الصِّرَاعُ عَلىَ مُقَاطعَةِ سِبْتَمَانيَا بَيْنَ الْفَرَنْجَةِ الْميروفنْجَيين وَالْقُوطِ الْغَرْبيين 507-589 م

أ. محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ
كلية الآداب – جامعة حلوان
elmahdy48@gmail.com

المُلخَّص:

تحاول هذه الدراسة تقديم صورة واضحه عن الصراع على مقاطعة سبتمانيا بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين، من خلال دراسة طبيعة العلاقات بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين في مرحلة أصبحت فيها العلاقات بينهما على أشدِّها، ولقد حاولنا في هذه الدراسة، أن نفهم طبيعة الصراع على مقاطعة سبتمانيا، الذي امتاز بعلاقات سياسيَّة وعسكريَّة ودبوماسيَّة متفاوته، وأيضًا مصاهرات سياسيَّة بين المملكتين. فقد كانت مقاطعة سبتمانيا التي تقع ببلاد الغال تابعة لتاج القوط الغربيين في إسبانيا، وقد حاول الفرنجة الميروفنجيين الاستيلاء عليها وضمها لمِمْتلَكاتهم الغالية، وكانت بداية ذلك الصراع منذ عام 507م، حيث كانت أول محاولة من جانب الفرنجة الميروفنجيين الاستيلاء على تلك المقاطعة، وانتهى بآخر محاولة فاشلة من الفرنجة الميروفنجيين عام 589م.

وجدير بالذِّكر، أنَّ الفرنجة الميروفنجيين نجحوا في الاستيلاء على جميع المقاطعات القوطيَّة في بلاد الغال بالفعل، إلا أنَّهم فشلوا في الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا، على الرغم من محاولاتهم العديدة في غزو تلك المقاطعة، فقد باءت جميع المحاولات الفرنجيَّة بالفشل الذريع، وعلى الرغم من فشل القوط الغربيين في الحفاظ على الممتلكات القوطيَّة في بلاد الغال، إلا أنَّهم نجحوا في الحفاظ على مقاطعة سبتمانيا كما سوف نوضِّح في ثنايا ذلك البحث.

الكلمات المفتاحيَّة: سبتمانيا__ الفرنجة__ الميروفنجيين__ القوط الغربيين__ بلاد الغال.

مقدِّمة:

يحاول الباحث أن يُسهم في هذه الدراسة بقدر من الطرح الموضوعي حول طبيعة الصراع على مقاطعة سبتمانيا بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين، من خلال دراسة طبيعة العلاقات بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين في مرحلة أصبحت فيها العلاقات بينهما على أشدِّها، وذلك من خلال الإجابة على عدد من الأسئلة:

- ما طبيعة العلاقات بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين؟
- ما طبيعة الصراع على مقاطعة سبتمانيا بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين؟
- هل استطاع الفرنجة الميروفنجيين الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا من القوط الغربيين؟
- هل استطاع القوط الغربيين الحفاظ على مقاطعة سبتمانيا ضد هجمات الميروفنجيين؟
- ما النتائج التي ترتَّبت على الصِّراع على مقاطعة سبتمانيا بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين؟

كما يحاول الباحث الوقوف على إلى أي مدى نجحت محاولات الفرنجة الميروفنجيين في الاستيلاء على ممتلكات القوط الغربيين في بلاد الغال؟ وكيف كان رد فعل القوط الغربيين على مثل تلك المحاولات من جانب الفرنجة الميروفنجيين؟ وكانت النتيجة أن أثر بهذا وضوح على طبيعة العلاقات بين الفرنجة والقوط الغربيين بوجود بعض العلاقات الدبوماسية، وبعض المصاهرات السياسية أيضًا، بل شهدت تلك الفترة في نفس الوقت بعض التدابير والمواجهات العسكرية بين المملكتين كما سوف نوضح.

أمَّا المنهج الذي اعتمدت علية الدراسة، فهو المنهج التحليلي من حيث تحليل المصادر التاريخيَّة المتعلِّقة بموضوع الدراسة تحليلاً علميًا، يقوم على البحث في الظروف الموضوعيَّة وراء مواقف الأطراف المعنيَّة بالدراسة، فضلاً عن المنهج الوصفي التاريخي من خلال وصف الأحداث وصفًا زمنيًا طبقًا للأحداث موضوع الدراسة.

ومن المصادر الفرنجيَّة التي اعتمد عليها الباحث، تاريخ الفرنجة للمؤرخ جريجوري التوري Gregory of Tours، الذي كان معاصرًا لفترة كبيرة من أحداث الدراسة. بالأضافة إلى حوليات المؤرخ فريديجار Fredegar ، وكتاب تاريخ الفرنجة Liber Historiae Francorum لمؤرخ مجهول من القرن الثامن. على الجانب الآخر اعتمد الباحث على بعض

المصادر القوطيَّة، يأتي في مقدِّمتها كتاب تاريخ القوط للمؤرخ ايزدور الأشبيلي Isidore of Seville ، بالإضافة إلى حوليَّات المؤرخ حنَّا البقلاري John of Biclaro. فضلاً عن مجموعة أخرى من المصادر والمراجع والرسائل العلميَّة والدوريات التي أغنت صفحات البحث بمعلوماتها.

ومن الصعوبات التي واجهها الباحث هي الدقة العالية التي تتطلبها إعداد مثل هذه البحوث، لا سيما واختلفت فيها الكثير من الآراء والروايات الفرنجيَّة والقوطيَّة عن بعضهما البعض، وما يتطلَّب ذلك من مقارنة مختلف الروايات وتفنيدها والوصول إلى رأي صائب. وقسمت الدراسة إلى مقدِّمة وثلاث محاور رئيسة وهي:

المحور الأول: طبيعة العلاقات بين الفرنجة والقوط الغربيين في عهد الملك كلوفس، دراسة في طبيعة تلك العلاقات ومحاولات الملك كلوفس الاستيلاء على ممتلكات القوط الغربيين في بلاد الغال والتي تتمثَّل في إقليم اكوتين ومقاطعة سبتمانيا عام 508/507م.

المحور الثاني: محاولات الفرنجة الميروفنجيين الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا في عهد أبناء الملك كلوفس، دراسة في طبيعة العلاقات ومحاوله الميروفنجيين الاستيلاء على سبتمانيا عام 531م، ثم حملة 542م ضد القوط الغربيين في إسبانيا.

المحور الثالث: طبيعة العلاقات بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين في عهد أحفاد الملك كلوفس، تلك العلاقات التي تروحت بين الود تارةً والعداء تارةً أخرى، ممَّا أدَّى إلى نسبية العداء والسلام بين المملكتين في تلك الفترة، التي تخللتها عدَّة محاولات من جانب الميروفنجيين للاستيلاء على سبتمانيا باءت جميعها بالفشل، لتنتهي تلك المحاولات عام 589م.

المحور الأول: طبيعة العلاقات بين الفرنجة والقوط الغربيين في عهد الملك كلوفس:

كانت سبتمانيا مقاطعة رومانيَّة ساحليَّة، وهي تمتد من جبال البرانس غربًا إلى مصب نهر الرون شرقاً، سُمِّيت بذلك الاسم لأنَّها تشمل سبع مدن وهي: نيم Nîmes ، ناربون Narbonne ، اجديا Agde، بيزييه Béziers ، لوديف Lodève، آلن Elne ، وكاركاسون Carcassonne وعاصمتها مدينة ناربون. وتسمى أيضًا **بالمقاطعة الناربونيَّة** أو **بلاد الغال الناربونية** و**مقاطعة غاليا القوطيَّة**(1). انتقلت سبتمانيا إلى سيطرة القوط الغربيين(2) في عام 462م، عندما تمَّ التنازل عن سبتيمانيا لملكهم ثيودريك الثاني Theoderic II (453-466م) (3).

ظلت مقاطعة سبتمانيا تابعة للقوط الغربيين في إسبانيا، ولكن عندما غزا الفرنجة بلاد الغال Gaul[4] حاولوا بكل الطرق الاستيلاء على ممتلكات القوط الغربيين في بلاد الغال؛ ومن بينها مقاطعة سبتمانيا. وقد نجح الفرنجة الميروفنجيين في الاستيلاء على جميع المقاطعات القوطيَّة في بلاد الغال بالفعل، ما عدا مقاطعة سبتمانيا، على الرغم من المحاولات العديدة للملوك الميروفنجيين في غزو تلك المقاطعة، حيث باءت جميع المحاولات الفرنجيَّة بالفشل الذريع، وهو ما نحاول أن نوضحه في ذلك البحث، فعلى الرغم من فشل القوط الغربيين في الحفاظ على الممتلكات القوطيَّة في بلاد الغال، إلا أنَّهم نجحوا في الحفاظ على سبتمانيا. وقد بدأت المحاولات الفرنجيَّة لغزو سبتمانيا عام 508/507م، وانتهت عام 589م حيث كانت آخر محاولة فرنجيَّة في غزو تلك المقاطعة.

كانت أولى المحاولات الفرنجيَّة للاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا في عهد الملك الفرنجي كلوفس الأول (481-511م) عام 507م، عندما قرَّر الملك كلوفس طرد القوط الغربيين من بلاد الغال والاستيلاء على ممتلكاتهم؛ ولذلك ضم كلوفس إلى جانبه سيجبرت الأعرج Sigibert the Lame ملك الفرنجة البريين[5] كما ضمَّ إلى جانبه – أيضًا –جندوباد[6] Gundabad (473-516م) ملك البرجنديين[7]، كما اعتمد كلوفس أيضًا على البيزنطيين الذين وضعوا أسطولهم في وضع الاستعداد على الشواطئ الشرقيَّة[8].

على الجانب الآخر، سعى آلاريك الثاني في الحصول على الدعم العسكري من ثيودريك العظيم ملك القوط الشرقيين[9]، وأمر بتعبئة الجيش القوطي لمواجهة تهديدات كلوفس، وكان من الواضح إنَّ قوات الفرنجة تتفوَّق على قوات القوط الغربيين، ولكن إذ قدر لقوات القوات الشرقيين التي عقد عليها آلاريك الآمال أن تصل في الوقت المناسب، فقد يتمكَّن من التصدِّى لقوات خصومه[10].

وتقدَّم الطرفان والتقيا في سهل كامبوس فولجادنيسس Campus Volgadensis أو فوييه Vouille قرب مدينة تور- بواتيية Tour-Poitiers عام 507م[11]، ولم يتمكَّن جيش الملك آلاريك الثاني من الصمود أمام هجمات الجيش الفرنجي المنظم، وبعدما رأى كلوفس تراجع الجيش القوطي قرر الدخول إلى أرض المعركة مع الجنود الاحتياط الذين بقوا إلى جانبه، وفي المعركة رأي آلاريك فاتجه إليه كلوفس مباشرة وقتله[12]، كما لاحق جيش كلوفس العناصر الفارَّة من جيش آلاريك، وقتلوا أعدادًا كبيرة منهم، وأخذ أعدادًا أخرى منهم أسرى حرب[13].

وكانت النتيجة أن تقدَّم الحلفاء غداة معركة فوييه نحو مدينة تولوز عاصمة القوط الغربيين واستولوا عليها[14]، ووضعوا أيديهم على كثير من كنوز القوط، التي كان آلاريك الأول قد حملها من إيطاليا

قبل ذلك بنحو مائة عام[15]، ولم يكتف الحلفاء بالاستيلاء على مدينة تولوز بل أحدثوا فيها كثيرًا من الخراب والدمار وأشعلوا فيها النيران[16]، ثم قسَّم المنتصرون أنفسهم إلى ثلاثة أقسام، الأول بقيادة كلوفس ووجهته المنطقة الغربيَّة من مملكة القوط الغربيين واستولى على مدن فوذ Fauze وبازاس Pazas وبوردو وأنجوليم[17] Angouleme[18]، والثاني برئاسة الأمير ثيودريك الأول Theuderic I (511-534م) بن كلوفس ووجهته المنطقة الوسطى واستولى على مدن ألبي Albi وروذز Rodez وأوفيرني[19] Auvergne[20] والثالث برئاسة جندوباد ووجهته المنطقة الشرقيَّة، إذ قام باجتياح إقليم بروفانس واستولى على كل مدنه بما فيها ناربون عاصمة مقاطعة سبتمانيا باستثناء مدينة آرل التي صمدت بفضل مقاومة القوط الغربيين[21].

وعلى الرغم من أنَّ الملك كلوفس استطاع الانتصار على القوط الغربيين في معركة فوييه عام 507م، كما نجح في الاستيلاء على أكبر جزء من بلاد الغال تحت حكمه المباشر قدر ما يستطيع ووسع أراضيه وموارده، إلا أنَّه لم يستطع الاحتفاظ بمقاطعة سبتمانيا؛ وذلك بسبب تتدخل ثيودريك العظيم[22] (489-526م) ملك القوط الشرقيين وتحالفه مع القوط الغربيين، فلم يستطع الملك ثيودريك أن يغض الطرف عمَّا حدث في إقليم الغال، فمن أجل تأمين حكمه في إيطاليا من جهة، وحماية أملاك حفيده أماريك من جهة أخرى، أرسل ثيودريك جيشا بقيادة إبَّا Eppa، الذي ألحق بالفرنجة والبرجنديين المحاصرين لمدينة آرل هزيمة فادحة، حيث قتل العديد منهم[23]، واستعاد العديد من المدن مثل ناربون وكاركاسون وكل الأراضي الواقعة جنوب نهر الديورانس Durance بالإضافة إلى مقاطعة سبتمانيا[24]. وعلى الرَّغم من تلك المكاسب التي حقَّقها ثيودريك، فإنَّه عجز عن استرداد كل أملاك حفيده في الغال، حيث احتفظ كلوفس بمنطقة أكوتين Aquitaine[25].

وهكذا فشلت محاولة الملك كلوفس في الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا، ولكن نجح في السيطرة في إقليم أكوتين بالكامل، وسوف يحاول أبنائه وأحفاده فيما بعد غزو مقاطعة سبتمانيا كما سوف نوضح تاليًا.

المحور الثاني: محاولات الفرنجة الميروفنجيين الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا في عهد أبناء الملك كلوفس:

على الرّغم من وفاة الملك كلوفس عام 511م، بعد أن استطاع الاستيلاء على إقْليم أكوتين من القوط الغربيين عام 507/508م، ونشوب حرب أهلية داخل مملكة القوط الغربيين خاصة بعد وفاة ملكهم آلاريك الثاني في معركة فويية عام 507م، إلَّا أنَّ ثيودريك العظيم ملك القوط الشرقيين

استطاع القضاء على تلك الحرب وتنصيب حفيده أماليرك Amalaric بن آلاريك الثاني ملكًا على القوط الغربيين(522-531م)[26]. وبذلك أقر ثيودريك العظيم الأمور في مملكه القوط الغربيين في إسبانيا وأضفى حمايته على حفيده، واستعاد له أجزاءً من أراضيه المفقودة في الغال، ولمدة خمسة عشرة عامًا (511 – 526م) كان ثيودريك يحكم مملكة القوط الغربيين في إسبانيا والغال من ناربون حتى برشلونة Barcelona باعتباره وصيًا على حفيده حتى وفاته عام 526م[27]، وغدت سلطة ثيودريك العظيم تمتد من سرميوم Sirmium شرقًا حتى قادس Cadis غربًا، ومن الدانوب الأعلى إلى صقلية جنوبًا، أي أنَّه حكم النصف الأكبر من الشطر الغربي للإمبراطورية الرومانية[28]، وأطيعت أوامره وسرت قراراته في إسبانيا مثلما سرت في إيطاليا[29]، واستطاع الحفاظ على مملكة حفيده في إسبانيا من المطامع الفرنجية، ولم يستطيع الميروفنجيين خلفاء كلوفس النيل من الممتلكات القوطيَّة في بلاد الغال طيلة حياة ثيودريك العظيم[30].

ولكن على الرغم من السلام الذي امتد بين الميروفنجيين والقوط الغربيين طيلة حياة ثيودريك العظيم، إلَّا أنَّ أبناء كلوفس استغلُّوا وفاة الملك ثيودريك العظيم للنيل من أراضِ القوط الغربيين في بلاد الغال، والاستيلاء على ممتلكاتهم الغالية الباقية المتمثِّلة في مقاطعة سبتمانيا، وتحقيق حلم والدهم كلوفس بتوحيد بلاد الغال ككل. ولذلك اتسمت طبيعة العلاقات السياسيَّة بين الميروفنجيين والقوط الغربيين بعد وفاة ثيودريك عام 526م بالود تارةً وبالعداء تارةً أخرى.

وتجدر الإشارة إلى، أنَّ المؤرخ طمبسون Thompson أشار إلى أنَّ فترة وصاية الملك ثيودريك العظيم على حفيده أماليرك كانت فترة سلام نسبي بين الميروفنجيين والقوط الغربيين، على الرغم من أنَّ المؤرخ طمبسون يعترف بأنَّ القوط الغربيين لم يستردوا جميع أراضيهم المفقودة على أيدى الفرنجة في معركة فوييه عام 507م[31]. ولكن مؤخرًا أكَّد كل من بيتر هيذر Peter Heather وإدوارد جيمس Edward James استمرار الحرب بين الشعبين بعد معركة فوييه[32]. أمَّا المؤرخ ولفرام Wolfram، فقد أشار إلى أنَّه بعد وفاة كلوفس عام 511م، تفاوض ثيودريك العظيم على السلام مع خلفاء كلوفس، من أجل تأمين سيطرة القوط الغربيين على الجزء الجنوبي من بلاد الغال المتمثِّل في مقاطعة سبتمانيا [33]. بينما ذكر المؤرخ جريجوري التوري أنَّ الفترة التي تلت وفاة كلوفس مباشرة عام 511م قد شهدت إستعادة القوط الغربيين لبعض أراضيهم التي فقدوها أمام الفرنجة في فوييه عام 507م[34]. وكانت النتيجة أن أرسل ثيودريك الأول(511-534م) ملك ميتز ابنه الأمير ثيودبرت (534-548م) الذي استطاع استعادة بعض تلك الأراضي، كما أرسل لوثر الأول ملك

سواسون ابنه جونثار Gunthar الذي تقدَّم نحو مدينة مدينة رودز واستعادها ثم عاد، أمَّا ثيودبرت فقد ذهب حتى مدينة بيزييه Béziers، في قلب مقاطعة سبتمانيا واستولى على قلعة ديو Dio ونهبها، ثم بعد ذلك أرسل رسلًا إلى قلعة تسمى كابربير Cabrières لكي يستسلموا وإلَّا سوف يحرق المكان كله على الأرض ويأسرهم، فأستسلموا له واستولى على قلعة كابربير[35].

إذاً يبدو للباحث أنَّ هناك بعض المحاولات للاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا، أو الحفاظ على الأراضي التي استولى عليها الملك كلوفس سابقًا عام 508/507م، ولكن بسبب قلَّة المصادر المتاحه لدى الباحث فإنَّ تلك المعلومات غير دقيقة، حيث بعد تلك الحملات السابقة التي ذكرها المؤرخ جريجوري التوري، ومع ذلك فقد ظلَّت مقاطعة سبتمانيا التي خسرها الفرنجة أمام القوط الغربيين والقوط الشرقيين ضائعة إلى حد كبير؛ وفشلت كل محاولات الميروفنجيين لاستعادتها عندما عقد ثيودريك ملك القوط الشرقيين صلحًا مع ورثة كلوفس. ومع ذلك فقد تمَّ طرد القوط الغربيين من منطقة أنجوليم، وسانتيس وربما أيضًا بوردو، ومن المحتمل أنَّ تولوز والمناطق المحيطة بها أصبحت قوطيَّة مرة أخرى وبقيت كذلك حتى تمَّ استعادتها عام 531م على يد شيلديبرت الأول ملك باريس. وعلى الرغم من مساعدة القوط الشرقيين للقوط الغربيين، إلَّا أنَّ القوط الغربيين لم يكونوا قادرين على السيطرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وعلى بعض المناطق الواسعة في المناطق الداخليَّة من جنوب أكوتين بسبب الوجود الميروفنجي[36].

إذاً يتضح للباحث تضارب في الآراء حول حقيقة العلاقات السياسيَّة بين الميروفنجيين والقوط الغربيين خاصةً بعد وفاة الملك كلوفس عام 511م، وحقيقة استعادة بعض الأراضي لصالح الميروفنجيين، ويعاني الباحث من إيضاح تلك العلاقة بشكل جيد بسبب قلَّة المصادر المتاحة لديه، ولا يوجد مصدر واحد معاصر لتلك الأحداث، وبالنسبة للمؤرخ جريجوري التوري المصدر الوحيد الذي كتب مؤلفه بعد حوالي نصف قرن من الزمن من تلك الأحداث، فإنَّ روايته مختصرة جدًا. وهكذا، يبدو للباحث في النهاية، استمرار الحرب بين الشعبين بعد وفاة الملك كلوفس، إلَّا أنَّ ثيودريك العظيم ملك القوط الشرقيين وضع حدًا لها عندما عقد سلامًا مع خلفاء كلوفس.

على أية حال، يتضح للباحث بشكل جيد أنَّ الفرنجة الميروفنجيين لم يتنازلوا عن فكرة استعادة مقاطعة سبتمانيا والاستيلاء عليها مرة أخرى، ولأنَّ أماليك (522-531م) ملك القوط الغربيين يعلم ذلك جيدًا، فقد أراد أن يدعم موقفه في الداخل- خاصة بعد وفاة جده ثيودريك ملك القوط

الشرقيين-، ويتخلَّص من تهديدات الملوك الميروفنجيين في الخارج، بل الحد من هجماتهم على مقاطعة سبتمانيا جنوب الغال، في مقابل أن يتخلَّى عن أدعاءاته في إِستعادة ممتلكات القوط الغربيين القديمة في بلاد الغال(إقليم أكوتين)[37]، فقرَّر أن يتزوج من الأميرة الميروفنجية كلوتيلدا ابنة الملك كلوفس الراحل، وأرسل إلى أخواتها يطلب يدها للزواج[38]. وقد ذكر جريجوري التوري هذا الزواج في تقريره عن عهد خلفاء كلوفس بعد تقسيم المملكة قائلًا: "**ولأنَّهم كانوا أقوياء جدًا ولديهم جيش قوي، طلب أماليريك بن آلاريك ملك إسبانيا، شقيقتهم للزواج، فوافقوا على طلبه، وأرسلوها إلى إسبانيا، ومعها مهر ضخم من الجواهر الثمينه**[39]".

وعند البحث عن أسباب هذا الزواج، يجد الباحث العديد من الآراء، منها، هل كان الزواج فعلًا للحد من الهجمات الميروفنجيَّة على مقاطعة سبتمانيا القوطيَّة وعقد السلام مع الميروفنجيين؟، أم كان هذا الزواج ذريعة من الميروفنجيين للضغط ثم التدخل في الشئون القوطيَّة واستعادة مقاطعة سبتمانيا مرة أخرى ؟. وفي هذا السياق نجد أنَّ المؤرخ القوطي جوردان Jordanes أشار إلى "**مؤامرات الفرنجة**" عندما ناقش زواج أماليريك، قائلًا: "**ولكن أماليريك وقع في مؤامرات الفرنجة وفقد حياته ومملكته في وقت واحد**"[40]، وبذلك يؤِّكد رغبة الميروفنجيين في محاولة الاستيلاء على ممتلكات القوط الغربيين في بلاد الغال(مقاطعة سبتمانيا)، وأنَّ زواج أماليريك من الأميرة الميروفنجية كان بسبب ضغط الميروفنجيين عليه. أمَّا المؤرخ طمبسون فقد ناقش رغبة الميروفنجيين منذ عهد بعيد استكمال غزوهم لبلاد الغال بالاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا حتى لو كان هدف الزواج إحلال السلام بينهما بدلًا من الحرب التي كانت مستمرة سواء كان بينهما سلام أم لا[41]. أما المؤرخ بيتر هيذر يؤِّكد أنَّ مملكة أماليريك واجهت تهديدًا صريحًا من الشمال؛ لذلك تزوج من كلوتيلدا ابنة كلوفس للحد من تلك التهديدات[42].

وبذلك يبدو جليًا للباحث، رغبة الميروفنجيين خلفاء كلوفس في الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا القوطيَّة في جنوب الغال وطرد القوط الغربيين نهائيًا من الغال. وتمَّت محاولات بالفعل من قبل الملك ثيودريك الأول والملك لوثر الأول، وازداد ضغط الميروفنجيين على القوط خاصةً بعد وفاة الملك ثيودريك العظيم عام 526م. وعندما لم يجد الملك أماليريك حليفًا قويًا مثل جده ثيودريك[43] يحميه من خطر الميروفنجيين، فإنَّه لم يجد أمامه غير التحالف مع الميروفنجيين عن طريق الزواج السياسي، وبذلك يتخلَّص من تهديداتهم في الخارج، والحد من هجماتهم على أراضيه، في مقابل أن يتخلَّى عن أدعاءاته في إِستعادة ممتلكات القوط الغربيين القديمة في بلاد الغال.

ولكن تجدر الإشارة إلى أنَّ هذا الزواج لم يكن سببًا في إقرار السلام بين الشعبين، بل كان سببًا في إشعال نار الحرب بينهما، والسبب في ذلك، أنَّ الملك أماليريك حاول أن يحوِّل زوجته الكاثوليكية إلى المذهب الآريوسي(44)، ولكن كانت كلوتيلدا مخلصة لمذهبها وقاومت كل حجج زوجها وادعاءاته الداعمة للآريوسية. ومن ثمَّ قام باضطهادها وأَسَاءَ معاملتها، كما أمر بإلقاء القاذورات عليها أثناء ذهابها إلى الكنيسة أو عند عودتها، ولم يكتف بذلك بل كان يضربها أحياناً. وعندما يئست كلوتيلدا من زوجها أرسلت إلى إخوتها منديلًا ملطخًا بدمائها لكي تؤكِّد لهم أنَّها تحيا حياة بائسة قائلة لهم: "**هيا فلتثر ثورتكم، يا إخوتي الأحباء، لعذابي وإهاناتي، يا أسيادي الأعزاء**"(45).

وبطبيعة الحال، استغلَّ شيلديبرت الأول ملك باريس نداء شقيقته كلوتيلدا، -الذي كان حينذاك في مقاطعة أوفيرني -، واستجاب على الفور لاستغاثتها، وهاجم مقاطعة سبتمانيا القوطيَّة محاولًا الاستيلاء عليها في ربيع عام 531م، وتمكَّن الجيش الميروفنجي من دخول مقاطعة سبتمانيا، وعلى مشارف مدينة ناربون وقعت المواجهة التي انتصر فيها الجيش الميروفنجي على الجيش القوطي، واستولى الملك شيلديبرت على مدينة ناربون(46)، أمَّا أماليريك بدأ استعداداته للهرب بمجرَّد أن سمع بقدوم الملك شيلديبرت ضده. ومع ذلك قاده جشعه إلى العودة لبعض الكنوز التي تركهها خلفه إلى قرب جنود شيلديبرت الذين قتلوه على الفور، وأخذوا كلوتيلدا وكميَّة كبيرة من الغنائم معهم. ومع ذلك فقد ماتت كلوتيلدا أثناء طريق العودة إلى وطنها(47). وعلى الرغم من أنَّ جميع المصادر الفرنجية تتفق على مقتل أماليريك على يد الميروفنجيين، إلَّا أنَّ رواية المؤرخ القوطي ايزيدور الاشبيلي Isidore of Seville، تختلف تمامًا عن الروايات الفرنجيَّة؛ حيث ذكر ايزيدور أنَّ أماليريك لاذ بالفرار أمام جنود شيلديبرت، ولجأ إلى مدينة برشلونة، وهناك قُتل على يد بعض أتباعه نتيجة ضعفه وهزيمته(48).

وجدير بالذكر، أنَّ النقاش عن العلاقات الميروفنجيَّة القوطيَّة أثناء عهد أماليريك سوف يبقى دائمًا متضاربًا أيضًا، لقلَّة المصادر المتاحة لدى الباحث، كما أنَّ المعلومات الواردة في سرد جريجوري التوري محدودة، سواء عن فقدان بعض الأراضي الفرنجيَّة للقوط الغربيين في هذه الفترة أو استغلال شيلديبرت نداء شقيقته ومحاولته الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا القوطيَّة. حيث إنَّ التركيز الشديد من سرد المؤرخ جريجوري كان على كميَّة الثروة والغنيمة في توضيح العلاقات بين القوط الغربيين والميروفنجيين – "**حيث أُرسلت كلوتيلدا إلى إسبانيا برفقة ثروة عظيمة**"، "**وأماليريك عاد لكنزه**"، "**وشيلديبرت تحرَّك للكنز العظيم**"،- وليس على محاولة شيلديبرت الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا القوطيَّة.

وقد طرح المؤرخ طمبسون أسئلة مماثلة، وأنَّ دوافع الملك أماليك في طلب الزواج من الأميرة الميروفنجية لم تكن واضحة، فهو يقول: "لو أنَّ كلوتيلدا أصبحت آريوسيَّة فإنَّها لن تقوم بأي دور وساطة بين زوجها وبين أخواتها الملوك الميروفنجيين الكاثوليك، ولو ظلت كاثوليكيَّة فإنَّ موقفها في بلاط أماريك الآريوسي لا يمكن الدفاع عنه، كما أصبح في واقع الأمر"[49]. ولكن وافق المؤرخ روجر كولنز Roger Collins على أنَّ سرد جريجوري صحيحًا، وأنَّ سوء فهم أماريك لعقيدة زوجته، ومحاولاته العنيفة لإجبارها على التخلِّي عن معتقداتها الكاثوليكيَّة وتأييد الآريوسيَّة أعطى أقاربها الميروفنجيين ذريعة للتدخل في شئون مملكته ومحاولة الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا[50]. كما يشير كولنز أيضًا إلى تاريخ ايزدور الاشبيلى، الذي ذكر أنَّ أماريك قد قُتل على يد رجاله بينما كان يحاول الفرار على عكس ما ذكر جريجوري، أنَّه قُتل على يد جنود الملك شيلديبرت[51]. وبذلك يبدو واضحًا للباحث، أنَّ هناك ما هو أكثر من حملة عسكريَّة لمجرَّد تسوية النزاع العائلى، وتحدِّي موقف أماريك كملك دون منازع، بل أنَّها كانت فرصة مناسبة للمجد والشهرة والحصول على الغنائم ورضا الأتباع ومحاولة من الملك شيلديبرت الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا القوطيَّة، ولكن لم يستطيع شيلديبرت الحفاظ عليها لبعدها عن ممتلكاته في غرب بلاد الغال.

كما يرى الباحث أيضًا، أنَّ الملوك الميروفنجيين كانوا يبحثون عن أي ذريعة لمهاجمة أراضي القوط الغربيين؛ ولذلك استغلَّ شيلديبرت حادثة شقيقته كلوتيلدا لمهاجمة سبتمانيا ولتحقيق بعض طموحاته، فقد كانت تلك المقاطعة بجنوب الغال لا تزال تتبع القوط الغربيين، وكانت تتمتَّع بالمدن الغنيَّة وأشجار الزيتون والكروم، بالإضافة إلى ذلك، أعرب أماريك عن نيته في إستعادة أراضي القوط الغربيين السابقة، وكانت قواته بالفعل تحتل منطقة سيفنز Cévennes (على حدود مقاطعة سبتمانيا) في جنوب الغال على حدود المملكة الميروفنجية، وبذلك نجح شيلديبرت في طردهم من تلك المنطقة وتأمينها، لكن لم ينجح في الاحتفاظ بمدينة ناربون[52].

على أيَّة حال، بعد وفاة الملك أماريك 531م، نجد أنَّ الكونت ثيوديس[53] Theudis (531–548م) استولى على السلطة في مملكة القوط الغربيين وأصبح ملكاً، فقام بنقل عاصمته إلى برشلونة، وظلَّ يحكم لمدَّة سبعة عشر عامًا، نجح خلالها في التصدِّي لمحاولات الميروفنجيين لغزو شبة الجزيرة الأيبيريَّة، وتمتَّع القوط الغربيون في عهده بعشر سنوات من الهدوء[54]. ومع ذلك لم يتخلَّى الميروفنجيون بأي شكل من الأشكال عن محاولة احتلال مقاطعة سبتمانيا أو مهاجمة الأراضي

القوطيَّة؛ ولذلك في عام 542م، قرَّر كل من شيلدبيرت ملك باريس ولوثر ملك سواسون توجيه ضربة قاضية ضد القوط الغربيين وإسقاط قوَّتهم، والقيام بحملة عسكريَّة وصلت إلى أبعد الحدود من أي مكان وصلوه عن ذي قبل، حيث عبروا جبال البيرينيه، وتوغَّلوا في مدينة بامبلونا Pamplona شمال غرب إسبانيا حيث قاموا بنهبها وتخريبها، ثم توغَّلوا شرقًا حتى وصلوا ولاية طركونه Tarragona شمال شرق إسبانيا على ساحل البحر المتوسط، حيث قاموا بنهبها أيضًا، ثم وصلوا إلى مدينة سرقسطه Zaragoza وفرضوا عليها الحصار لمدَّة أربعين يوماً، ثم اضطرَّوا في النهاية إلى رفع الحصار عن المدينة والعودة إلى غالة، ومع ذلك حصلوا على جزء كبير من إسبانيا وعادوا بغنائم كثيرة[(55)].

وجدير بالذكر، أنَّ الروايات أختلفت حول نهاية الحملة الميروفنجيَّة على مملكة القوط الغربيين عام 542م، فالروايات الفرنجيَّة تؤكِّد أنَّ الميروفنجيين اضطرَّوا في النهاية إلى رفع الحصار عن مدينة سرقسطه والعودة إلى غالة، بعد أن انتابهم الخوف والرعب من معجزة القديس فنسنت الشهيد[(56)]؛ وذلك بعد أن أَغَاروا على جزء كبير من إسبانيا وحصلوا على كميَّة كبيرة من الغنائم[(57)]. بينما رواية المؤرخ القوطي ايزدور الاشبيلي تذكر أنَّ القائد القوطي ثيوديجزل[(58)] Theudigisel ، قام باغلاق ممرات البرنيية من خلف الميروفنجيين وألحق بهم هزيمة قاسية، ولم ينج من القتل إلَّا كل من دفع فدية عن نفسه[(59)]. وبذلك يمثِّل فشل هذه الحملة أول انتصار يحقِّقه القوط الغربيُّون على الفرنجة منذ هزيمة فوييه عام 507م، كما أنَّه لأوَّل مرَّة يكون ميدان المعركة خارج حدود البرنييه[(60)].

ولكن يتفق الباحث مع الروايات الفرنجيَّة التي تؤكِّد انتصار الميروفنجيين، كما يرى أنَّ حملة الملكين شيلديبرت ولوثر لم تكن بغرض السيطرة، بل كانت متعلِّقة بفرض النفوذ والحصول على بعض الغنائم والأسلاب ليس أكثر، لأنَّ أسباب تلك الحمله والهجوم غير المبرَّر من قبل الميروفنجيين غير معروف، فلم تكن هناك أيَّة استفزازات أو اشتباكات سابقة، وبذلك يبدو للباحث أنَّ دوافع كل من شيلديبرت الأول ولوثر الأول من وراء هذا الهجوم هي كسب الشهرة والمجد وجمع الثروات فقط، وليس من أجل الغزو والسيطرة، ويرى الباحث أيضًا، أنَّ تلك الحملة كانت بدافع الغيرة من ثيودبرت الأول ملك ميتز الذي قاد عدَّة حملات على شبة الجزيرة الإيطالية عام 539م و541م وحصل على العديد من الغنائم والأسلاب والمدن أيضًا. كما أنَّ المؤرخ ايزدور الاشبيلي هو فقط الذي ذكر هزيمة الميروفنجيين، فيبدو أنَّ القائد القوطي ثيوديجزل حاول ملاحقة الجيش الميروفنجي بعد مغادرته مدينة سرقسطه، ولم يتصدَّى لهم في معركة فاصلة، حيث كانت حملة الميروفنجيين مفاجئة للقوط الغربيين. كما تجدر الإشارة إلى أنَّ

القوط الغربيين استعادوا أراضيهم بعد مغادرة الجيش الميروفنجي مباشرة، وتمَّ السيطرة بالفعل على تلك الأراضي مرة أخرى[61].

وهكذا، يبدو جليًا للباحث، **أولًا** أنَّ الميروفنجيين نجحوا في حماية ممتلكاتهم في جنوب الغال من القوط الغربيين تلك التي استولى عليها الملك كلوفس عام 508/507م، وفي نفس الوقت قاموا بعدَّة غارات على مملكة القوط الغربيين كان هدفها فرض النفوذ والسيطرة، والسلب والنهب والحصول على المجد والشهرة أيضًا. **ثانيًا** أنَّ الميروفنجيين فشلوا في استعادة مقاطعة سبتمانيا والاستيلاء عليها مرة أخرى، وبالتالي عدم قدرتهم على توحيد بلاد الغال ككل وتحقيق حلم والدهم.

المحور الثالث: طبيعة العلاقات بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين في عهد أحفاد الملك كلوفس:

ظلّت العلاقات بين الميروفنجيين والقوط الغربيين سلميَّة، بعد حملة الميروفنجيين الأخيرة على مملكة القوط الغربيين عام 542م، ولم نسمع عن أى صراع أو تواصل بين الطرفين طول الفترة التالية من 542م حتى عام 566م، عندما تجدَّدت تلك العلاقات بارسال سيجبرت الأول Sigebert I (561-575م) ملك أوستراسيا سفارة إلى أثاناجيلد (554-568م) ملك القوط الغربيين عام 566م يطلب الزواج من ابنته الأميرة القوطيَّة برونهيلد[62] Brunhilde ، فيقول جريجوري التوري: **"عندما حان الوقت للملك سيجبرت لكي يتزوج، فإنَّه ... أرسل سفارة إلى إسبانيا لطلب يد برونهيلد ابنة أثاناجيلد ملك القوط الغربيين، مع العديد من الهدايا، ... ولم يرفض والدها الذي أرسلها إلى سيجبرت مع ثروة عظيمة"**[63].

وبذلك، كان هذا الزواج دليلًا على العلاقات السلميَّة بين المملكتين، كما أنَّه دليلٌ في نفس الوقت على أنَّ الصِّراع على مقاطعة سبتمانيا قد تأجَّل لبعض الوقت من الجانب الميروفنجي. وأنَّ هذا الزواج كان يُعد تحالف سياسي مع القوط الغربيين. بالتأكيد كان لدى الملك سيجبرت مصالح في جنوب بلاد الغال بحكم أراضية التي يحدُّها من الجنوب أراضي القوط الغربيين، مقاطعة سبتمانيا، التي كانت ملاصقة لحدود أراضية جنوبًا، وفي الوقت نفسه من الغرب أراضي أخيه شيلبيريك الأول[64] Chilperic I ملك نيوستريا (561-584م)، والذي كان بينهما عداوة كبيرة. وسواء كانت رغبة سيجبرت تأكيد السلام والتحالف مع القوط الغربيين من أجل تأمين موارده في الجنوب وحماية أراضية من خطرهم، وفي الوقت نفسه سعى لدعم القوط الغربيين له في حملاته ضد إخوته جنوب الغال، أو

استخدم السلام في المنطقة في مقابل عروسة مرموقة، فإنَّنا غير قادرين تمامًا على حسم الآثار المترتبة على هذا الزواج ونتائجه.

أمَّا على الجانب القوطي، فيرى البعض أنَّ أثاناجيلد ملك القوط الغربيين، هو الذي رتَّب أمر هذا الزواج السياسي مع الميروفنجيين؛ من أجل حماية حدود مملكته الشماليَّة من خطر وتهديدات الميروفنجيين، وتحجيم الفرنجة عن الإغارة على مقاطعة سبتمانيا(65)؛ وذلك لأنَّ الملك أثاناجيلد بمجرَّد أن انفرد بحكم المملكة كان أوَّل عمل قام به هو حمل السلاح في وجه حلفائه البيزنطيين الذين كانوا يسيطرون على عدد كبير من المدن الإسبانيَّة(66)، ولكن لم يتمكن من اِستعادة هذه المدن، وفقد ولاية باتيكا Baettca وجزء من ولاية قرطاجنة Cartagena، وكانت النتيجة أن نقل أثاناجيلد عاصمة ملكه من ماردة Merida في الجنوب إلى طليطلة Toledo شمالها، وهي في قلب إسبانيا في موقع متوسط يمكِّن القوط من سهولة الإشراف على املاكهم فضلًا عن سهولة التوسُّع(67). وبذلك قد يكون أثاناجيلد قام بعلاقات وديَّة مع الميروفنجيين من أجل تأمين حدود مملكته الشماليَّة والحفاظ على مقاطعة سبتمانيا من هجمات الميروفنجيين، الذين قد يتحالفوا مع البيزنطيين ضده؛ وبذلك لا يحارب في جبهتين في وقت واحد، ناهيك عن أنَّ الملك شيلبيريك أو الملك سيجبرت يمكنهم تقديم المساعدة له لهزيمة ثورات الغاسقونيين(68) Gascons في سفوح جبال البرانس. بالإضافة إلى ذلك، في سياق الحرب بين القوط الغربيين والبيزنطيين، فإنَّ التحالف مع اثنين من ملوك الميروفنجيين سوف يسمح لأثاناجيلد بالنظر في فتح جبهة جديدة في إيطاليا والضغط على البيزنطيين.

ولكن بالنظر إلى المصادر الأساسيَّة لدينا نجد أنَّها لا تناقش العلاقات الميروفنجية القوطيَّة بهذه الطريقة – كما أنَّ مصادر القوط الغربيين لم تذكر تلك المصاهرة مطلقًا – أو تقترح دعم القوط الغربيين لحملات الملك سيجبرت ضد إخوته في جنوب الغال، أو دعم الملوك الميروفنجيين لحملات أثاناجيلد ضد البيزنطيين في إسبانيا، كما أنَّه يوجد دليل ضعيف جدًا على التعاون الميروفنجي القوطي في تلك الفترة. كما أنَّ المصادر التاريخيَّة صامته تمامًا عن العلاقات الميروفنجيَّة القوطيَّة بين عامي 541 و 566م، ولكن مع الجيل الجديد من الملوك الميروفنجيين الحريص على عرض شجاعتهم العسكريَّة في توسيع ممالكهم، فنجد تهديد الميروفنجيين لمقاطعة سبتمانيا قد تجدَّد في هذه الفترة بالذَّات عندما بدأ حكام الشعبين في المصاهرات مع بعضهما البعض(69) .

وبذلك، سواء ساعد زواج سيجبرت من برونهيلد في عام 566م في فهم الأوضاع الدبلوماسيَّة والعسكريَّة المعاصرة في جنوب الغال أم لا؟، فإنَّه لا يمكن القول بأنَّه كان ذا تأثير طويل الأمد على هذا الوضع. وذلك لأنَّ الملك أثاناجيلد توفي بعد عامين من الزواج مباشرة عام 568م، وجاءت سلاله جديده للعرش القوطي ليس لها أي علاقة ببرونهيلد، على الأقل حتى تزوجت والدتها من الملك الجديد ليوفجيلد (568-586م) فإنَّ علاقاتها ونفوذها في بلاط القوط الغربيين كان محدودًا، ومن الأفضل رؤية برونهيلد بعد زواجها من سيجبرت كملكة الميروفنجيين بدلاً من أميرة القوط الغربيين. كما أنَّه بعد وفاة سيجبرت لم ترجع برونهيلد إلى إسبانيا، ولكنَّها بقيت وأصبحت أهم شخصيَّة في السياسة الميروفنجيَّة(70).

وجدير بالذكر، أنَّ شيلبيريك الأول (561-584م) ملك نيوستريا قام أيضًا بالزواج من الأميرة القوطيَّة جالسوينثا Galsuintha ابنة الملك أثاناجيلد وشقيقة الأميرة برونهيلد أوائل عام 568م(71)، وكان ذلك كرد مباشر على زواج سيجبرت من برونهليد، كيفما كان الحال، فإنَّ مملكة شيلبيريك كان يحدُّها من الجنوب أيضًا أراضي القوط الغربيين، ومن الشرق أراضي أخيه وعدوه سيجبرت الأول ملك أوستراسيا. وعلى الرغم من أنَّ الملك شيلبيريك كان لديه بالفعل عدَّة زوجات فإنَّه طلب يد الأميرة القوطيَّة جالسوينثا، وعلى الرغم من رفض الملك أثاناجيلد وزوجته، فإنَّ شيلبيريك حاول بكل الطرق الضغط عليهم للموافقة، واعدًا المندوب القوطي أنَّه سوف يطلِّق زوجاته الأخريات مقابل الحصول على عروس تستحق التقدير لنفسه. وكان مهر الأميرة جالسوينثا خمسة مدن في جنوب بلاد الغال(72).

ويرى الباحث أنَّ السبب من وراء هذا الزواج قد يكون خوف الملك شيلبيريك من تحالف أخيه سيجبرت ضده مع الملك القوطى أثاناجيلد؛ لذلك عمل على حماية حدوده الجنوبيَّة التي كانت ملاصة للقوط الغربيين أيضًا، وتحالف مع القوط الغربيين من أجل درء الخطر عن ممتلكاته جنوب الغال. ولكن عندما توفي أثاناجيلد طلَّق شيلبيريك زوجته، حيث أصبح التحالف بين سيجبرت وأثاناجيلد بلا جدوى، وأصبح الزواج بلا فائدة دبلوماسيَّة. وهكذا نجد أنَّ كل شيء عن هذا الزواج يشير إلى رغبة شيلبيريك في توطيد موقفه الداخلي وحماية أراضيه من خلال الارتباط بالأميرة القوطيَّة. وقد عمل شيلبيريك جَاهَدَاً لاقناع أثاناجيلد أن يزوجه إيَّاها- وأنَّه يستحقها- بوعده بقطع علاقاته بزوجاته الأخريات، على سبيل المثال، قدَّم لها مهراً كبيراً لكي يقنعه بالزواج منها. وهكذا، يبدو جليًا أيضًا أنَّ

الصراع والتنافس الداخلي في مملكة الميروفنجيين أثَّر على العلاقات الخارجيَّة وساعد في تشكيل هذه العلاقات مع جيران الميروفنجيين. كما أنَّ جريجوري التوري لم يحاول مطلقًا شرح هذا الزواج كأداة دبلوماسيَّة للتعاون الخارجي بين المملكتين، ولكنَّه وضعه بوضوح في سياق التنافس الداخلي في مملكة الميروفنجيين بين الملك سيجبرت وأخيه شيلبيريك.

وهكذا، يبدو للباحث أنَّ العلاقات بين الميروفنجيين والقوط الغربيين في تلك الفترة، كانت سلميَّة إلى حدٍّ ما، والدليل على ذلك كلتا المصاهرتين اللتان دعمتا تلك العلاقات، ولكن ربما تلك العلاقات كانت موجودة بالفعل حتى قبل المصاهرتين. وأنَّ طموحات الميروفنجيين في الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا قد توقَّفت لبعض الوقت بسبب التنافس والحرب الأهليَّة الداخليَّة بين الملوك الميروفنجيين. ومع ذلك فقد اقترح المؤرخ إيان وود Wood أنَّ أثاناجيلد في تزويجه لابنتيه لملوك الميروفنجيين ربما كان يأمل في حفيد يخلفه(73). ولكن هذا الرأى بعيد تمامًا عن الواقع، فضلاً عن تاريخ العداوة العامة بين الشعبين في القرن السادس الميلادي.

على أيَّة حال، استمرت العلاقات السلميَّة بين المملكتين طوال الفترة التاليه، بعد وفاة الملك أثاناجيلد عام 568م، وبعد وفاة الملك سيجبرت الأول أيضًا عام 575م وتولي ابنه شيلديبرت الثاني Childebert II (575-596م) عرش مملكة أوستراسيا، ومع ذلك لم نسمع عن أي صدام بين المملكتين، أو أي محاولات امن لميروفنجيين غزو سبتمانيا، ودليلًا على ذلك، أنَّ الملك القوطي ليوفجيلد Leovigild (568-586م) أراد أن يقيم تحالفًا مع الميروفنجيين فزوَّج ابنه الأمير هرمنجيلد Hermengild من انجوند Ingund ابنة الملك سيجبرت الأول(74) وشقيقة الملك شيلديبرت الثاني ملك أوستراسيا عام 579م(75). ويقال إنَّ الملكة برونهيلد هي من رتَّبت أمر هذا الزواج الملكي كجزء من جهودها لتوطيد سلطه ابنها الملك الشاب شيلديبرت الثاني(76).

ويرى البعض أنَّ سبب هذا الزواج، أنَّ الملك القوطي ليوفجيلد أراد أن يقيم تحالفًا مع الميروفنجيين؛ لذلك زوَّج ابنه الأمير هرمنجيلد من انجوند ابنة الملك سيجبرت الأول، وذلك لأنَّ الملك ليوفيجلد كان حاكمًا نشيطًا، حيث اعتبره البعض المؤسَّس الثاني لمملكة القوط الغربيين، لانتشاله إيَّاها من ظلمات الفوضى والاضطراب، ولأنَّه أرسى دعائم نظام جديد فيها، وضرب بشدة اعداءها في الشرق وفي الغرب وأعطاها وحدة جنَّبتها الوقوع فريسة في أيدي الميروفنجيين والبيزنطيين(77). واستطاع توحيد إسبانيا وحارب البيزنطيين وانتزع منهم مدن مالقة Málaga وشذونة وقرطبة Cordoba ، وشنَّ

حملات ضد البشكنس Basques وضد السويفي، ونجح في تحقيق الوحدة الإسبانية[78]. وبذلك فقد يكون هذا التحالف مع الميروفنجيين عن طريق الزواج لحماية حدود مملكته الشماليَّه أولًا من الميروفنجيين، ثانيًا حتى لا يتحالف البيزنطيين مع الميروفنجيين ضده أيضًا مثلما فعل سلفه أثاناجيلد حتى يتفرغ للشئون الداخليَّة ويستطيع أن يوحِّد مملكته. كما يضع بعض العلماء المحدثين في كثير من الأحيان المصاهرات الميروفنجيَّة القوطيَّة في النصف الأخير من القرن السادس في إطار العلاقات الدبلوماسيَّة بين الميروفنجيين والقوط الغربيين[79].

وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول أسباب المصاهرات بين الميروفنجيين والقوط الغربيين، فإنَّ الباحث يتبنَّي رأياً مختلفًا تمامًا، وهو أنَّ الظروف الداخليَّة والخارجيَّة لكل من الميروفنجيين والقوط الغربيين كانت تتحكَّم في طبيعة العلاقات بينهما، وأنَّ المصاهرات بينهما كانت قائمة على مبدأ تبادل المصلحة لكلا الطرفين، فعند الحديث عن مصاهرة الملك أماليريك نجد أنَّه صاهر الميروفنجيين للحد من هجماتهم على حدود مملكته، وبذلك عاد ذلك عليه بالنفع المؤقَّت نتيجة هذه المصاهرة. أمَّا مصاهرة كل من سيجبرت وبرونهيلد أو شيلبيريك وجالسوينثا، فنجد أنَّ التنافس الداخلي في مملكة الميروفنجيين كان له دورٌ كبيرٌ في عقد هاتين المصاهرتين نتيجة الحرب الأهليَّة بين كل من سيجبرت وشيلبيريك والبحث عن دعم خارجي. كما أنَّ نظرة الميروفنجيين للقوط الغربيين لم تكن نظرة دونيَّة، بل كانت مصاهراتهم شرف عظيم للميروفنجيين، لذلك كانت مصاهرة شيلبيريك وجالسوينثا ردًا مباشرًا على مصاهرة سيجبرت وبرونهيلد وخوف شيلبيريك من تحالف سيجبرت مع القوط الغربيين ضده. وأمَّا عن مصاهرة هرمنجيلد وانجوند، فنجد أيضًا أنَّ الأوضاع الداخليَّة في مملكة الميروفنجيين كانت سببًا في هذا الزواج، وأنَّ الملكة برونهيلد هي من رتَّبت أمر هذا الزواج الملكي كجزء من جهودها لتوطيد سلطه ابنها الملك الشاب شيلديبرت الثاني ضد أعْمامِه الأقوياء (شيلبيريك ملك نيوستريا وجونترام[80] Guntram ملك برجندي (561-593م))، خاصة بعد وفاة زوجها سيجبرت عام 575م وضعف موقفها أمام أُخْوَة زوجها؛ لذلك رتَّبت هذا الزواج السياسي مع القوط الغربيين، لكي تخلق جبهة قويَّة مع القوط الغربيين وتستخدمها كورقة ضغط على ممتلكات كل من شيلبيريك وجونترام في جنوب الغال. كما أنَّها بمصاهرة القوط الغربيين سوف تظهر بمظهر قوى في وجه مطامع أُخْوَة زوجها، وبذلك سوف تحافظ على أملاك ابنها الصغير.

أمَّا على الجانب القوطي، فيرى الباحث أنَّ ملوك القوط الغربيين سواء أثاناجيلد أو ليوفجيلد كانوا يعلمون تمامًا خطورة تحالف الميروفنجيين مع البيزنطيين وتخوُّفهم من ذلك، فقد تحالف البيزنطيون مع الميروفنجيين بالفعل من قبل[81]، ضد القوط الشرقيين في إيطاليا وكان من نتائج هذا التحالف في النهاية سقوط مملكة القوط الشرقيين وزوالها؛ وبذلك حاول ملوك القوط الغربيين درء الخطر وقطع التحالف بين الميروفنجيين والبيزنطيين بمصاهرة الميروفنجيين، وتضييع الفرصة على البيزنطيين. فقد كانت سياسة الإمبراطور البيزنطي جستنيان استعادة الغرب الروماني مرة أخرى، ومنها إسبانيا، ولذلك كانت هناك حرب الدائرة بين القوط الغربيين والبيزنطيين على أراضي إسبانيا؛ ولذلك قد يكون ملوك القوط الغربيين يعملون تمامًا خطورة ذلك التحالف، خاصة أنَّ البيزنطيين كانوا دائما يستخدمون الشعوب المجاروة وتأليبهم ضد بعضهم ممَّا يعود عليهم بالنفع. لكن يلاحظ الباحث أنَّ المبادرة كانت دائماً من الجانب الميروفنجي بالإغارة على أراضي القوط الغربيين بسبب مقاطعة سبتمانيا القوطيَّة والتي تقع في بلاد الغال، فطالما حاول الملوك الميروفنجيون ضمَّها إلى حكمهم.

وبذلك قد يكون أثاناجيلد قام بعلاقات وديَّة مع الميروفنجيين من أجل تأمين حدود مملكته الشماليَّة من الميروفنجيين، الذين قد يتحالفون مع البيزنطيين ضدَّه؛ وبذلك لا يحارب في جبهتين في وقت واحد، ناهيك عن أنَّ الملك شيلبيريك أو الملك سيجبرت يمكنهم تقديم المساعدة له لهزيمة ثورات الغاسقونيين في سفوح جبال البرانس. بالإضافة إلى ذلك، في سياق الحرب بين القوط الغربيين والبيزنطيين، فإنَّ التحالف مع اثنين من ملوك الميروفنجيين سوف يسمح لأثاناجيلد بالنظر في فتح جبهة جديدة في إيطاليا والضغط على البيزنطيين.

ولكن تجدر الإشارة إلى أنَّ هذا الزواج كان سببًا في قطع العلاقات الدبلوماسيَّة بين مملكة أوستراسيا ومملكة القوط الغربيين، تلك العلاقات التي استمرت فترة كبيرة، والسبب في ذلك أنَّ الأمير هرمنجيلد حاول أن يحوِّل زوجته انجوند الكاثوليكية إلى الآريوسية، ولكن بدلاً من ذلك نجحت هي في أن تجعله يعتنق الكاثوليكية ممَّا كان له أثرٌ سلبيٌ على الأوضاع الداخليَّة في مملكة القوط الغربيين، حيث أعلن الأمير هرمنجيلد تمرُّده ضد والده بمساعدة أهَالي مدينة إشبيلية وقلاع كثيرة أخرى واستمر تمرده لمدة ثلاث سنوات[82]. وقد حاول الملك ليوفجيلد معالجة ثورة ابنه بطريقة سلميَّة، فقام بعقد مجمع ديني من القساوسة الآريوسيين في طليطلة عام 580م، وطلب منهم البحث عن وسيلة تيسِّر للكاثوليك التحوُّل إلى الآريوسية، ومن ثمَّ عودة الابن إلى الآريوسية مرة أخرى، وفعلًا أَعْلَن المجمع أنَّ الكاثوليك

ليسوا بحاجة إلى إعادة التعميد، ويكفي أن يتلفَّظوا بالعبارة التالية حتى يتحوَّلوا إلى الآريوسية "**المجد للأب عبر الابن في الروح القدس**" ولكن الابن رفض حضور المجمع خشية أن تكون مكيدة وتذرَّع بمختلف الذرائع(83).

وهكذا نجد أنَّ الأمير هرمنجيلد لم ينصع إلى مطالب والده، ويعلن الثورة في باتيكا Betica، ويطلب المساعدة من الإمبراطور البيزنطي تيبريوس(84) Tiberius (578-582م) ومن ميرو(85) Miro ملك السويفي في جيليقة، كما سافر القديس ليندر St. Leander أسقف إشبيلية إلى القسطنطينية وقضى فيها ثلاث سنوات 580-583م، لطلب المساعدة، لكنَّه لم يحصل على شيء. بل إنَّ الملك ليوفجيلد دفع رشوة للوالي الإمبراطوري البيزنطي في إسبانيا لكي لا يتعاون مع ابنه(86). ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحد؛ بل أرسل الملك ليوفجيلد إلى شيلبيريك الأول ملك نيوستريا يخطب يد ابنته ريجونثا Rigunth لابنهِ الأصغر ريكاردو Reccared (586-601م)(87)، لكي يضمن حياد الميروفنجيين وعدم تقديم المساعدة للأمير الثائر. كما حاول جونترام ملك برجندي غزو سبتمانيا لدعم ثورة هرمنجيلد، حيث كان الأخير متزوجًا من انجوند ابنة أخيه سيجبرت كما ذكرنا.

على أيَّة حال، استطاع الملك ليوفجيلد في النهاية القضاء على تمرُّد ابنه هرمنجيلد والقبض عليه واعدامه فيما بعد، أمَّا عن زوجته انجوند فقد حاولت الهرب إلى مملكة الميروفنجيين، لكن البيزنطيين قبضوا عليها وحملوها إلى القسطنطينية، فمرضت أثناء الرحلة، فتركوها في أفريقيا حيث ماتت، بينما واصل ابنها أثاناجيلد رحلته إلى القسطنطينية(88)، ووصل إلى بلاط الإمبراطور البيزنطي موريس(89) Maurice (583-602م) ومات مغمورًا هناك(90).

وهكذا يتضح ممَّا سبق، أنَّ زواج هرمنجيلد وانجوند لم يكن سببًا في إقرار السلام بين المملكتين؛ بل كان سببًا في إشعال نار الحرب بينهما، وبدلا من تقوية العلاقات مع الميروفنجيين فقد تسبب المصير الذي آل إليه الأمير هرمنجيلد وزوجته انجوند إلى توتُّر العلاقات بين المملكتين. حيث تبنَّى الملك جونترام عم الأميرة انجوند فكرة الانتقام من القوط الغربيين لمقتل أبنة أخية، وتهديد مقاطعة سبتمانيا محاولًا الاستيلاء عليها(91)؛ كما أنَّه أثناء تمرُّد الأمير هرمنجلد، أن أرسل الملك ليوفجيلد إلى الملك شيلبيريك الأول يخطب يد ابنته ريجونثا لابنهِ الأصغر ريكاردو ليضمن حياد الميروفنجيين -أو على الأقل حياد الملك شيلبيريك- والحيلولة دون تدخُّل الميروفنجيين وتقديم المساعدة للأمير الثائر في ثورته، أو الانحياز لجانب الملك جونترام والانتقام من القوط الغربيين.

وبذلك يتضح، أنَّه بينما كان هناك علاقات عدائيَّة بين مملكتي أوستراسيا وبرجندي ومملكة القوط الغربيين؛ نجد أنَّ هناك علاقات دبلوماسيَّة ومحاولة زواج سياسي آخر بين مملكة نيوستريا والقوط الغربيين. واستمرت تلك العلاقات عدَّة سنوات حتى وفاة الملك شيلبيريك عام 584م وبعد وفاته أيضًا. فقد ذكر المؤرخ جريجوري التوري العديد من السفارات والمراسلات التي تمَّت بين الملك شيلبيريك والملك ليوفجيلد، فقد ذكر أنَّ الملك شيلبيريك أرسل مبعوثه اجيلان Agilan عام 580م إلى الملك ليوفجيلد، ولكن جريجوري التوري لا يمدُّنا بالسبب[92]، وبذلك يقترح جريجوري التوري أنَّ شيلبيريك وليوفجيلد كانا بالفعل على علاقة جيدة. كما أنَّ ميرو ملك السويفي في جيليقية[93] Galicia حاول أن يرسل سفراء إلى جونترام ملك برجندي، ولكن اعتقلهم الملك شيلبيريك أثناء عبورهم من مملكته، وأرسلهم لاحقًا إلى وطنهم دون أن يَلْتَقِوا بالملك جونترام[94]. وهذا يشير إلى حال الصداقة والتعاون بين كل من شيلبيريك وليوفجيلد.

وبذلك لم يكن جونترام منافسًا لشيلبيريك فقط، ولكن عدوًا للملك ليوفجيلد أيضًا في كثير من الأحيان على أراضي سبتمانيا التي يقوم جونترام بالإغارة عليها من حينٍ إلى آخر. كما يوجد دليل آخر على العلاقات الجيدة بين شيلبيريك وليوفجيلد، حيث ذكر جريجوري التوري في أحداث عام 581م أنَّ سفراء الملك شيلبيريك عندما عادوا من القسطنطينية بعد سفارة استمرَّت ثلاثة سنوات كانت أُرسلت إلى الإمبراطور البيزنطي تيبريوس، فإنَّهم اختاروا عدم الإبحار إلى مارسيليا المدينة التي يسيطر عليها جونترام، ولكن إلى مدينة أجديا التابعة للقوط الغربيين[95]، حيث السلام والتعاون كان راسخًا بين الملكين شيلبيريك وليوفجيلد. كما أنَّه أيضًا في عام 582م ذكر جريجوري التوري أنَّ مبعوثي شيلبيريك أُرسلوا على نحو محتمل في العام السابق وعادوا من إسبانيا، وأُرسلت الوفود على وجه التحديد حول الزواج المرتقب (زواج ريكاردو وريجونثا)[96].

وبذلك كانت فكرة الزواج بين ريجونثا ابنة شيلبيريك وريكاردو بن ليوفجيلد ما هي إلَّا تأكيدًا على هذه العلاقة القويَّة السابقة بالفعل بين الملكين. كما ذكر جريجوري التوري زيارةً أخرى لمبعوثي شيلبيريك إلى ليوفجيلد في عام 583م، ولكنه يقول إنَّهم عادوا بدون نتائج ملموسة [97]. ومن المرجَّح تمامًا أنَّهم أُرسلوا لتسوية قضايا أو خطط للتعاون في المستقبل، وربما سعى شيلبيريك بدرجة أكبر لدعم عسكرى محدَّد من ليوفجيلد ضد أخيه جونترام الذي يهدِّد ممتلكاته باستمرار، ولكن ليوفجيلد لم

يستطع تنفيذه في ذلك الوقت منذ انشغاله بتمرُّد ابنهِ هرمنجيلد. وفي الحقيقة ظل كلا المكلين على علاقات جيدة مع بعضهما البعض حتى إنْ لم يتعلَّق الأمر بمشروع الزواج.

ومع ذلك فقد استمرَّت المفاوضات والسفارات حول زواج الأمير ريكاردو من الأميرة ريجونثا، بعد القضاء على تمرُّد الأمير هرمنجلد عام 583م، كما تمَّ تسوية تفاصيل الزواج وتفُّقد المهر والترتيبات العامة للزواج، كما تمَّ تحديد وقت معين للزواج، إلَّا أنَّ وفاة ثيودريك Theodoric بن شيلبيريك أواخر عام 583م حالت دون ذلك، ودعا شيلبيريك المندوبين للعودة وتأجيل الزواج، حيث لا يمكن الاحتفال بالزواج وهم في حال الحزن على ابنهِ المتوفَّ(98).

وبعد فترة وجيزة من وفاة ثيودريك بن شيلبيريك أرسل ليوفجيلد مبعوثاً آخر إلى الملك شيلبيريك، ولكن لم يتوصَّل إلى موعد الزواج، وذلك ربما بسبب الخوف من إمكانية انتقام شيلديبرت الثاني ملك أوستراسيا بسبب مصير شقيقته انجوند في إسبانيا (99). وربما هذا المبعوث أتى لإعادة إصلاح شروط الزواج المؤجَّل، ولكن يبدو من المرجَّح أنَّه كان قادمًا لترتيب نوع من التعاون بين شيلبيريك وليوفجيلد في وجه التهديد المحتمل من قبل الملك شيلديبرت. حيث وطَّد شيلديبرت نفسه في مملكته في هذه المرحلة لدرجة أنَّ جريجوري استطاع رواية تقرير يقول فيه أنَّ شيلديبرت كان يشعر بالثقة الكافية في منصبه ليتجاهل الإمبراطور البيزنطي موريس ويعقد تحالفا مع اللمبارديين. إنَّه بالفعل يمثِّل تهديدًا واضحًا لكلا الملكين، كما ذكر جريجوري التوري أيضًا أنَّ شيلديبرت خطط لغزو إسبانيا(100)، على الرغم من هذا لم يحدث مطلقًا.

وقد وافق الموعد المحدَّد للزواج تمامًا مع حالة السياسة الميروفنجيَّة الداخليَّة، خاصة بعد هزيمة الملك شيلبيريك على يد الملك جونترام عام 583م(101)، كما أنَّ شيلديبرت وجونترام قد استقرَّ نزاعهم تمامًا على مدينة مارسيليا، حيث استعاد الملك جونترام السلام مع شيلديبرت، كما أعاد إليه بمحض إرادته النصف الثاني من مدينة مارسيليا الذي كان السبب في توتر العلاقات بينهما عام 584م، وليس ذلك فقط ، بل طلب الملك جونترام من شيلبيريك إعادة المقاطعات التابعة له ولشيلديبرت الثاني ملك أوستراسيا، والتى سبق وأن سيطر عليها عقب مقتل أخيه سيجبرت ملك أوستراسيا عام 575م. وبطبيعة الحال، عندما وصلت أخبار تحالف جونترام وشيلديبرت إلى كل من شيلبيريك ملك نيوستريا، وليوفجيلد ملك القوط الغربيين، انتابهما الخوف والفزع الشديد، نتيجة تحالف الملكين، واتحاد قواتهما ممَّا يهدِّد ممتلكات ملك نيوستريا وملك القوط الغربيين. وكانت النتيجة أن انتهت الترتيبات النهائيَّة

للزواج بين ابنة شيلبيريك وابن ليوفجيلد، حتى تتحد قواتهما في مواجهة جونترام وشيلديبرت[102]. وبذلك أصبح التقارب بين كل من جونترام وشيلديبرت يشكِّل تهديدًا على ممتلكات شيلبيريك في جنوب الغال، كما أنَّ الأتباع الميروفنجيين كانوا على استعداد تام لتغيير ولائهم من ملك إلى آخر في محاولة لتعزيز مواقعهم، ويكونون في الجانب الفائز من هذه المنافسة، إذًا الزواج السياسي مع القوط الغربيين، وعلاقات شيلبيريك الخارجيَّة القويَّة من شأنها مساعدة شيلبيريك في الحفاظ على ولاء العديد من الأتباع وعلى ممتلكاته في جنوب الغال. وفي الوقت نفسه أنَّ تحالف ليوفجيلد مع شيلبيريك من شأنه أن يساعده في الحفاظ على ممتلكاته الغالية المتمثِّلة في مقاطعة سبتمانيا.

وأخيرًا، وبعد سنوات من المفاوضات جاء الوقت لإرسال ريجونتا إلى إسبانيا للزواج بريكاردو، حيث أرسل القوط سفارة كبيرة إلى الملك شيلبيريك الذي عاد حينذاك إلى باريس، لمرافقة ريجونتا إلى إسبانيا في أول سبتمبر عام 584م[103]، ولكن بعد أن وصلت الأميرة ريجونتا إلى مدينة تولوز، وبينما هي هناك تضع الاستعدادات النهائيَّة لمقابلة زوجها المستقبلي وصلها خبر وفاة والدها شيلبيريك عام 584م[104]. وبعد وفاة الملك شيلبيريك لم يكتمل الزواج قط، وبالطبع أي اتفاقيَّات دبلوماسيَّة بين شيلبيريك وليوفجيلد تعتبر بدون فائدة، وتدهورت العلاقات بين الميروفنجيين والقوط الغربيين بسبب خلو الساحة السياسيَّة من وجود الملك شيلبيريك، الذي وضع توازنًا للقوى خلال فترة حياته بين الميروفنجيين والقوط، حيث كان كلٌ من جونترام وشيلديبرت يخشون تحالف شيلبيريك مع القوط الغربيين ضدهم، وبالفعل بمجرَّد أن توفي شيلبيريك مباشرة تجدَّدت الحرب بين الطرفين مرة أخرى، وحاول الملك جونترام الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا.

وهكذا، لم تدم العلاقات السلميَّة بين المملكتين وذلك بسبب وفاة الملك شيلبيريك، فقد ظلَّت فكرة الثأر لمقتل الأميرة انجوند معلَّقة، وأتت الفرصة المناسبة للملك جونترام عند وفاة الملك شيلبيريك عام 584م. فلم يحاول الملك جونترام الانتقام من القوط طيلة حياة شيلبيريك، وذلك خوفًا من التحالف المشترك بين شيلبيريك وليوفجيلد ضده، ولكن بمجرَّد أن توفي الملك شيلبيريك فقد حدث ما كان يخشاه ليوفجيلد، حيث حشد الملك جونترام قواته من شمال نهر الساؤون وغرب الرون وشمال السين بالإضافة إلى رجال من مملكة البرجنديين القديمه، وذلك في ربيع عام 585م للثأر ممَّا أصاب الأميرة انجوند شقيقة الملك شيلديبرت وزوجها هرمنجيلد، وهاجموا ولاية سبتمانيا. وقد انقسم جيش الملك الفرنجي جونترام إلى فريقين، وساروا ينشرون الخراب أَيْنَما تحرَّكوا، فريق تقدَّم في اتجاه مدينة

كاركسون التابعة لمقاطعة سبتمانيا التي فتحت أبوابها لهم من قبل الأهالي دون مقاومة تُذكر. ولكن غادر الجيش الميروفنجي كاركسون بعد مشاجرة بينه وبين الأهالي، عندئذ أصيب كونت ليموج المصاحب لجيش جونترام بحجر ألقي من الجدران وقُتل. فأصيب الجيش الميروفنجي كله بالذعر، واتخذ الرجال قرارهم بالعودة إلى ديارهم. وتخلّوا عن كل ما استولوا عليه، وأثناء عودتهم نصب القوط لهم عددًا من الكمائن وسرقوا بضائعهم وقتلوهم. وسقط الباقي في أيدي أهل تولوز، الذين عُوملوا معاملة سيئة للغاية، وواجهوا صعوبة كبيرة في الوصول إلى منازلهم على قيد الحياة[(105)].

أمَّا الفريق الآخر الذي سار إلى مدينة نيم التابعة أيضًا لمقاطعة سبتمانيا، فقد قام بتخريب الأراضي حول نيم، وأحرقو المحاصيل وقطعوا أشجار الزيتون والأعناب، ولكنهم لم يتمكنوا من دخول مدينة نيم، وساروا إلى مدن أخرى ولكن لم يستطيعوا الاستيلاء على أيًا من المدن القوطيَّة، فعاد الجيش الميروفنجي مرة أخرى إلى موطنه، ولكن أثناء عودته تكبَّد خسائر فادحة، ويقال إنَّهم فقدوا خمسة آلاف من رجالهم – طبقاً لجريجورى – من الجوع أو غرق البعض في الأنهار، وقُتل الكثيرون على يد سكان المناطق التي اعتدوا عليها[(106)]. وبذلك فشلت هذه المحاولة في الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا، كما تكبَّد الملك جونترام خسائر كبيرة جداً، ولكن يبدو أنَّه لن يتنازل عن محاولاته في الاستيلاء على سبتمانيا.

وعلى الرغم من هزيمة الملك جونترام مؤخرًا عام 585م، فإنَّ الملك ليوفجيلد عاود مساعية للسلام وأرسل سفارة إلى جونترام ملك برجندي في العام التالي 586م، ولكنه لم يحصل على إجابة واضحة لمطالبه. ثم ذهبت السفارة لشيلديبرت الثاني ملك أوستراسيا لطلب السلام أيضًا، لكن شيلديبرت لم يعطيهم إجابة محدَّدة فعاد الرسل[(107)].

ونتيجةً لما سبق، وفشل حملة الملك جونترام في الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا، بل ورفضه السلام مع القوط الغربيين، أن شجع ذلك الأمير القوطي ريكاردو بن ليوفجيلد على مهاجمة الحدود الميروفنجيه في العام نفسه 586م ، فقام بالإغارة على المنطقة المحيطة بمدينة تولوز، وأسر حامية الحصون في كاباريت Cabaret وبوكير Beaucaire ونهب العديد من الحصون الميروفنجيَّة، ووصلت أعماله إلى نهر الرون، حيث احتلَّ بعض الأراضي الميروفنجية حول نيم، كما استولى على كميَّات كبيرة من الغنائم والأسرى داخل مملكة برجندي ثم تحصَّن بقلعة نيم القوطيَّة، وعاد إلى والده منتصرًا[(108)]. وجدير بالذكر أنَّ هذه الغزوة التي أرسلها القوط إلى الأراضي الميروفنجية كانت الغزوة الوحيدة من نوعها، ولم يكن الهدف منها الفتح أو الغزو وبدت كما لو كانت حملة تأديبية، أو

استعراضًا لقوة القوط الغربيين العسكريَّة حتى لا يقوم الميروفنجيون بأي غارات أخرى على مملكة القوط الغربيين(109). ولكن عندما وصلت تلك الأخبار للملك جونترام، فأنَّه أرسل جيشًا تقدَّم بقوات لاستعادة الحصون التي خرَّبها ريكاردو مرة أخرى، ووضع حامية جديدة عليها، بينما قاد دوق أوفيرني الفرنجية قوة لحماية الحدود الميروفنجيَّة من غارات القوط الغربيين(110).

وبينما الأحداث السياسيَّة بين الميروفنجيين والقوط الغربيين على أشدِّها، توفي الملك ليوفجيلد فجأة عام 586م، وتولَّى ابنه ريكاردو (586-601م) عرش مملكة القوط الغربيين، وقد ورث ريكاردو موقفًا خطيرًا على حدود سبتمانيا، لأنَّ الملك جونترام ما زال يهدِّد بالهجوم على سبتمانيا والاستيلاء عليها بسبب خسارته السابقة في نيم وكاركسون عام 585م، ومع ذلك فقد سارع ريكاردو بارسال سفرائه إلى الملك جونترام لعقد السلام، ولكن السفراء لم يحصلوا على أي وعد بالسلام من جونترام، بل على العكس ازدادت شُقَّة الخلاف إتساعًا(111).

وعليه، قام الملك جونترام في عام 587م بمهاجمة مقاطعة سبتمانيا للمرة الثانية، حيث أرسل كل من الدوق دسيدريوس والكونت اوستروفالد Austrovald كونت تولوز إلى مدينة كاركسون، وعندما علمت الحامية القوطيَّة في كاركسون بالهجوم الوشيك خرجت لمواجهة قوة دسيدريوس، ولكن عندما بدأت المعركة لاذ القوط بالفرار، وهاجم دسيدريوس حراستهم الخلفيَّة وعندما وصل إلى أسوار المدينة كان القليل من رجاله فقط لا يزالون معه ولم يتمكَّن الآخرون من المتابعة بسبب إجهاد الخيول، وعندما رأت باقي الحامية القوطيَّة هذا الوضع اندفعت وقتلت الدوق دسيدريوس ومعظم رجاله، وانسحب الدوق اوستروفالد بباقي الجيش وعاد لموطنه(112). وبذلك فشلت محاولة الملك جونترام الثانية للاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا.

وجدير بالذكر، أنَّ الملك ريكاردو تحوَّل من الآريوسية إلى الكاثوليكية في العام نفس 587م(113)، واعتقد أنَّ ذلك سيكون سببًا مشجِّعًا وكافيًا لاقرار السلام بينه والميروفنجيين، خاصةً بعد فشل زواجه من ريجونثا ابنة شيلبيريك؛ ولذلك بعث ريكاردو يطلب يد الأميرة كلودوسندا Clodosinda ابنة الملك سيجبرت الأول وشقيقة شيلديبرت الثاني ملك أوستراسيا الأخرى، ولكن رفض الملك جونترام مقابلة سفراء ريكاردو قائلًا لهم : "**كيف لهم أن يعتقدوا أنَّنى اثق فيهم؟ وكيف لهم أن يأملوا أن نصدقهم وهم من أرسلوا انجوند ابنة أخي إلى المنفى؟، وأنَّه نتيجة لخيانتهم قُتل زوجها، كما**

هى ماتت أيضًا أثناء سفرها الطويل، إنَّني لن استقبل سفراء ريكاردو حتى يمنحنى الله الثأر من أعدائى"[114].

وبطبيعة الحال، عندما لم يجد السفراء قبولًا لدى جونترام، قصدوا الملك شيلديبرت الذي استقبلهم استقبالًا طيبًا، وبدأ السفراء يعرضون قضيتهم التي تتلخَّص في تبرئة ريكاردو من التهم الموجَّهة إليه، وأنَّه مستعد أن يقسم على ذلك أو بأي طريقة أخرى، كما قدَّموا عشرة آلاف صولدى، واستمع شيلديبرت ووالدته الملكة برونهيلد إلى السفراء وفي النهاية أعلنا بأنَّهما سيحافظان على السلام والصداقة مع ريكاردو. وقبل أن ينصرف السفراء طلبوا يد الأميرة كلودوسندا، فأعلنا عن ارتياحهما لذلك ولكنهما لا يستطيعان إبداء الموافقة النهائيَّة قبل استشارة الملك جونترام وعاد الرسل إلى وطنهم، وعندما عُرض الأمر على الملك جونترام مرَّة أخرى تمسَّك برأيه[115].

وهكذا نجد أنَّ سفراء ريكاردو قد قدَّموا اثباتًا لبراءته في قضيه الجوند من خلال حلف اليمين، ثم عرضوا المال لإنشاء تحالف سياسي بينهم، عندئذ تمَّت الموافقة المبدئيَّة على موضوع الزواج. كما ذكر جريجوري أنَّ سفراء ريكاردوا ناقشوا أنَّ مثل هذا الزواج يجب أن يحافظ على السلام الذي يتفاوضون من أجله بين المملكتين. ولكن كانت هناك اعتبارات أخرى مهمَّة على حدٍ سواء. شيلديبرت وبرونهيلد كانا على استعداد للموافقة على خطبة كلودوسندا، ولكن قالا لا يمكن القيام بذلك دون موافقة كبار العائلة الميروفنجيَّة، جونترام. هذا ربما يكون محاولة لعدم الإساءة لجونترام الذي اختار تبنِّي ملك نيوستريا لوثر الثاني[116] Lothar II (584-629م) بن الملك شيلبيريك الشاب كورثيًا له وحرم شيلديبرت الثاني.

على أيَّة حال، استمر الملك جونترام في حربه ضد ريكاردو، وقرَّر أن ينتقم لموت ابنة شقيقه سيجبرت أولًا، والثأر لهزيمته السابقة ثانيًا؛ ولذلك في عام 589م. حشد جونترام جيشًا مرة أخرى في محاولة للاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا للمرة الثالثة، وكان الدوق البرجندي اوستروفالد قد تقدَّم إلى مدينة كاركسون وتمكَّن من إخضاعها لسيطرة الملك جونترام[117]. ثم أرسل جونترام كل من الدوق بوسو Boso مع القائد انتسيتوس Antestius بجيشٍ مكوّن من الجنود المحليين لمدن بيريجو Perigueux، بوردو Bordeaux، آجن Agen وتولوز لإخضاع المدن الأخرى. ولكنها كانت حملة فاشلة تمامًا، حيث عندما كان الجيش الميروفنجي بالقرب من كاركسون وعلى ضفاف نهر أودو Aude هُزم هزيمة منكرة، حيث أعدَّ القائد القوطي كلوديوس Claudius دوق لوسيتانيا

Lusitania فخًا لجنود بوسو، فقد أرسل قوةً صغيرة لمعسكر الغزاة وأبقى باقي جنوده متخفِّيين على مسافة قريبة، وتمَّ اخضاع القوة القوطيَّة المهاجمة الصغيرة بسهولة وأثناء تراجعها تبعها رجال بوسو الذين وجدوا انفسهم محاصرون بين قوات الجيش القوطي، وتمَّت هزيمة قوات بوسو وهرب القليل منهم فقط وقتل وأسر الباقيين، وقُتل من الجيش الميروفنجي حوالى خمسة آلاف وأسر أكثر من ألفين، ولم يسبق للقوط أن حقَّقوا نصرًا أعظم من هذا النصر أو مساويًا له على الميروفنجيين(118).

وهكذا، بَاءتْ جميع محاولات الملك جونترام الثلاث لغزو مقاطعة سبتمانيا بالفشل تمامًا، ولم يحاول إرسال حملات أخرى بعد تلك الحملة الأخيرة، بسبب الإخفاقات المتكرِّرة، وبسبب حاجته للدفاع عن أجزاء أخرى من مملكته ضد البريتون(119) الذين كانوا يغزون غرب مملكته. كما ألقى باللوم على الملك شيلديبرت الثاني الذي عقد معاهدة سلام مع الملك ريكاردو. ونتيجةً لفشل الحملة الميروفنجيَّة الأخيرة على القوط الغربيين، لم نسمع عن أي حملات ميروفنجيَّة أخرى طوال الفترة التالية، فقد كانت الهزيمة شديدة حتى أنَّ الميروفنجيين لم يفكروا مطلقًا في التدخُّل في شئون مملكة القوط الغربيين لمدة تزيد عن أربعين عامًا(120).

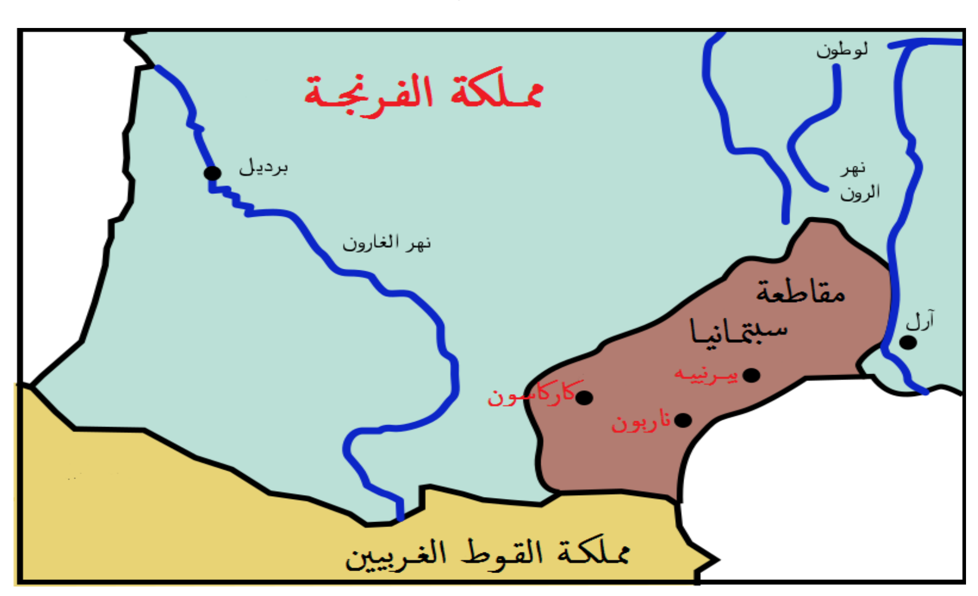
الخاتمة:

يتَّضح من الدراسة السابقة أنَّ طبيعة العلاقات بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين اتسمت بالود تارةً وبالعداء تارةً أخرى، فقد حدثت بعض المواجهات العسكريَّة طوال فترة الدراسة، وفي الوقت نفسه كانت هناك بعض العلاقات الدبلوماسيَّة والمصاهرات السياسيَّة كما أوضحنا. أمَّا بالنسبة لطبيعة الصراع على مقاطعة سبتمانيا بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين، فكانت هناك محاولات من الجانب الفرنجي باستمرار للاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا، ولكن هذا الصراع لم يكن مستمرًا طوال فترة الدراسة، فقد تخلله فترات سلام نسبي بين المملكتين. أمَّا الإجابة عن التساؤل المطروح سابقًا، هل استطاع الفرنجة الميروفنجيين الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا من القوط الغربيين، لا، لم ينجح الميروفنجيين في في ذلك على الرغم من محاولاتهم العديدة عام 507، 531، 542، 585، 587، 589م، فقد باءت جميع المحاولات بالفشل. وبالفعل نجح القوط الغربيون في التصدِّي لجميع المحاولات الفرنجية في الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا والحفاظ على ممتلكاتهم الباقية في بلاد الغال. ومع ذلك فقد ترتَّبت العديد من النتائج على الصراع على مقاطعة سبتمانيا بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين؛ منها إنَّ كلا المملكتين ارتبطا معًا بالمصاهرات، تلك المصاهرات السياسية التي كانت للحد

من الصراع بينهما على مقاطعة سبتمانيا، والتي كانت سببًا في إقرار السلام بينهما حينًا، وإشعال نار الحرب حينًا آخر كما أوضحنا.

ومن ضمن النتائج التي توصَّل إليها الباحث أيضًا، أنَّ قوة القوط الغربيين في التصدِّي للميروفنجيين كانت سببًا في، **أولًا** فشل الميروفنجيين في غزو مقاطعة سبتمانيا، **ثانيًا** كانت سببًا في عدم تفكير الميروفنجيين في الاستيلاء على مقاطعة سبتمانيا مرة أخرى بعد عام 589م نتيجة محاولاتهم الفاشلة عدة مرات. ومن ضمن النتائج أيضًا أنَّ الصراع الداخلي في مملكة الميروفنجيين كانت سببًا في توقُّف محاولات غزو مقاطعة سبتمانيا، بسبب الحروب الأهليَّة بين الملوك الميروفنجيين والتي استمرت ردحًا من الزمان. كما أنَّ العلاقات بين الفرنجة الميروفنجيين والقوط الغربيين كانت قائمةً على المواجهات العسكريَّة في بداياتها؛ نظرًا لرغبة الميروفنجيين في السيطرة على مقاطعة سبتمانيا وطرد القوط الغربيين منها. فأصبحت العلاقة بين الطرفين هى علاقة الند للند بعدما بات لكلا الطرفين مملكته المستقلة.

الملحق



خريطة رقم (1) مقاطعة سبتمانيا نقلًا عن:

https://en.wikipedia.org/wiki/Septimania#/media/File:Map_of_Septimania_in_537_AD.svg

الهوامش والتعليقات:

(1) إينهارد: سيرة شارلمان، ت عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر دمشق 1989، حاشية ص113؛ نجاة محمد احمد، السياسة الخارجية لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان (768- 814م)، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب، جامعه بنها، 2005، حاشية ص 56. لمزيد من التفاصيل أنظر خريطة رقم رقم (1) في نهاية البحث.

(2) ترجع قبائل القوط إلى عنصر الجرمان الشرقيين، وقد هاجروا من جزيرة سكاندزا Scandza (جنوب مملكة السويد) حتى وطأت أقدامهم ساحل بحر البلطيق حيث استقروا عليهم فترة من الزمن، ثم بعد ذلك انتشروا في المنطقة الممتدة بين نهري الأودر Oder والفستولا Vistula واستقروا بها لسنوات طويلة. ثم بعد ذلك انتشروا في المنطقة الواقعة بين نهري الدنيبر Dniper والدنيستر Dnister، والتي تقع شمال البحر الأسود، وتعرف باسم "سكثيا" Scythia، وقد حالفهم الرومان وقررا لهم جعلًا سنويًا نظير قيام القوط بحماية حدود الإمبراطورية ضد الصرماتيين البرابرة الذين يقيمون فيما وراء القوط. للمزيد أنظر:

Jordanes, The Gothic History of Jordanes, eng . trans . Charles Christopher Mierow (Princeton University Press, 1915), P.57; See Also, Bradley (H): The Goths From Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain (London. 1888) PP.19-20; Hodgkin , (TH.), Italy and her Invaders , vols .1-5 (Oxford . 1891), vol .1, PP.33,35;

أنظر أيضًا: إبراهيم على طرخان، دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1958، ص 32، 35؛ محمد شاكر محمود: الجرمان، نظمهم وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية حتى نهاية القرن الثالث الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب جامعة عين شمس، 1993، ص 57 .

(3) Jordanes: The Gothic, pp. 115-116; Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, Vandals, and Suevi , Translated From The Latin by Guido Donini and Gordon B. Ford, (Leiden 1970), pp.15-16;

أنظر أيضًا: طرخان: القوط، ص92-93؛ محمد مرسى الشيخ، الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، القاهرة 1975، ص58.

(4) بلاد الغال، هو الاسم القديم للمنطقة الواقعة في أوروبا الغربية والتي تشمل فرنسا الحالية، بلجيكا، غرب ألمانيا وشمال ايطاليا. غزتها شعوب متعددة كالكلت والرومان والجرمان. وقد ارتبط اسم هذه المنطقة بالفرنجة، لأنَّهم استوطنوا فيها واستقروا على نحو دائم، فأُشتق اسم فرنسا France من اسمهم . للتفاصيل أنظر:

Edward James , The Origins of France , Ist ed , The Macmillan press , London 1982 , PP. 13-15.

(5) الفرنجة البريين: هم إحدى قبائل الفرنجة، استقروا على امتداد نهر الموزيل Moselle الأدنى بعد أن انسحب الرومان منه، واحتلوا مدينة كولوني ومدينة تريف أو تريرTrier . للمزيد أنظر:

Perry, The Franks From Their First Appearance , PP. 56-57;

أنظر أيضًا: محمود الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، ص 148؛ محمود القيسي، العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية، ص 22.

(6) حكم جندوباد مملكة البرجنديين في الفترة من 473 حتى 516م، وقد لعب جندوباد دورًا كبيرًا في الأحداث السياسية في الغرب الروماني، حيث أشار حنَّا الانطاكي John of Antioche إلى أنَّ جندوباد ساعد خاله ريكيمير في خلع الإمبراطور الروماني الغربي أنثيميوس (467-472م) Anthemius وقتله عام 472م. كما أصبح جندوباد قائدًا عامًا للقوات الرومانية بعد وفاة ريكيمير، وعُين حاكمًا رومانيًا على يد الإمبراطور الغربي اوليبريوس Olybrius (472م) عام 472 حتى 473م ونال لقب بطريق. للمزيد أنظر:

Priscus of Panium: In The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire,vol,2, trans, Blockley, Roger C(Francis Cairns.1983),p.373; John of Antioche: Fragments, in the Age of Attila, pp.122-3; Wood: The Merovingians kingdoms, p.15؛

أنظر أيضًا: الشيخ، الممالك الجرمانية، ص139.

(7)Gregory of Tours, The History of the Franks, Translated by Lewis Thorpe, New York: Penguin, 1974, P. 153 ; Isidore of Seville :Goths , P . 97 ;See Also, Collins , (R.), Early Medieval Europe 300-1000 (Basingstoke: Macmillan Education, 1990), P. 107;

أنظر أيضًا: إيهاب صديق العربى، مملكة القوط الشرقيين، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية البنات للآداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس، 2011، ص 230؛ كريم عبد الغنى عبد العاطى، هجرات القوط الغربيين ودولتهم في جنوب غالة وإسبانيا، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، جامعة المنصورة 2009م، ص198.

(8)Schmidt , (L .): "The Visigoths in Gaul" , 412 – 507 , Cambridge Medieval History, (Cambridge . 1911), p.286;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغنى، القوط الغربيين، ص198.

(9) القوط الشرقيين، ينتمي القوط الشرقيون لفرع الجرمان الشرقيين، وكانوا قد نزلوا بالجهات الواقعة شمال البحر الأسود Black Sea حول حوض نهر الدون Don وسهول روسيا الجنوبية في المنطقة الممتدة من نهر الدنيستر Dniester غربًا إلى نهر الدون شرقًا، وكان ذلك قرب منتصف القرن الرابع الميلادي. ولكن سرعان ما خضع القوط الشرقيين لقبائل الهون عام 375م، ولذلك ظلَّوا خاضعين لحكم أتيلا Attila (445-453م) ملك الهون أكثر من

ثلاثة أرباع قرن حتى وفاة أتيلا سنة 453م، وعندئذ طرحوا طاعه الهون، وشاركوا في تدمير إمبراطوريتهم وأخذوا يؤدون دورهم الخاص كبقية الطوائف الجرمانية. للمزيد أنظر:

Jordanes, The Gothic History, P123;

أنظر أيضًا: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، جـ1، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة 1972، جـ 1، ص85؛ محمد الشيخ: الممالك الجرمانية، ص37.

(10)Schmidt: The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 p.286;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص198.

(11)Gregory of Tours, Franks, P. 153;

أنظر أيضًا: ايهاب صديق، مملكة القوط الشرقيين، ص230.

(12) أمَّا ابنه أماليك Amalaric والذي كان عمره لا يتعدَّى خمس سنوات فقد كان أحسن حظًا من والده، حيث نجح فريق من القوط في حمايته والفرار به إلى إسبانيا وتوج ملكًا تحت وصاية ثيودريك العظيم ملك القوط الشرقيين. أنظر:

Gregory of Tours, Franks P. 154;

أنظر أيضًا: ايهاب صديق، مملكة القوط الشرقيين، ص230.

(13)Gregory of Tours, Franks, PP. 153-154 ; Isidore of Seville: Goths , P . 97 ; Fredegar, Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII), edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888), PP.1-194., PP. 102-103; See also, Woodruff , Jane Ellen: The "Historia epitomata" (third book) of the "Chronicle" of Fredegar , an annotated translation and historical analysis of interpolated material, Ph. D. University of Nebraska-Lincoln 1987, p.40; Schmidt : The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 .P.287; Wood , (I .), The Merovingians kingdoms , 450 – 751 , (London and Newyork . 1991), P. 42; Bernard S. Bachrach, Vouillé and the Decisive Battle Phenomenon in Late Antique Gaul From the book The Battle of Vouillé, 507 CE, Edited by Ralph W. Mathisen and Danuta Shanzer, Berlin. 2012, P.34;

أنظر أيضًا: بروكوبيوس القيصرى، الحروب القوطية، ترجمة عفاف سيد صبره، القاهرة 1986، جـ 1، ص 92، إيهاب صديق، مملكة القوط الشرقيين، ص230.

(14) Gregory of Tours: Franks, P. 47.

(15) بروكوبيوس القيصري، الحروب القوطية، جـ1، ص 92. أنظر أيضًا: إسحق عبيد: من آلارك الى جستنيان، دراسة فى حوليات العصور المظلمة، الطبعة الأولى، القاهرة 1977، ص 81.

(16) Gregory of Tours: Franks, P. 47.

(17) أنجوليم: مدينة فرنسية تقع أنجوليم على بعد 443 كم جنوب غرب باريس، وهي مدينة وأسقفية وبها مدرسة إمبراطورية وقصور قديمة للكونتات، وكاتدرائية خربت على إيدي النورمان في القرن التاسع الميلادي. أنظر:

Bouillet , Marie Nicolas : Dictionnaire universel d'histoire et de géographie, (paris 1872), PP.81-2.

(18) Gregory of Tours: 47; See Also, Pfister, CH. : "Gaul under the Merovingian Franks", In Cambridge Medierval History Vol. II , Cambridge. 1913 , P. 114.

(19) أوفيرني: مقاطعة فرنجية قديمة تقع بين فوريز forez وفيلاى velay وليموزن limousine وكيورسي Quercy ولا مارش La marche. انظر:

Moore, W, The Penguin Encyclopedia of Places, London,1971, P.65.

(20) Gregory of Tours: 47; See Also, Pfister: "Gaul under The Merovingian, P. 114; Wood: Merovingian: P. 46;

انظر أيضًا، إسحق عبيد: آلارك، ص 81.

(21) Jordanes: The Gothic, P. 96; See Also, Pfister: "Gaul under The Merovingian, P.114.

(22) كان آلاريك الثاني ملك القوط الغربيين متزوجًا من ثيودوجوثا Theodoegotha ابنة ثيودريك العظيم غير الشرعية، وبذلك كان ثيودريك وصيًا على حفيده أماليريك بن آلاريك الثاني. للمزيد عن هذا زواج ونتائجة أنظر، محمود عبدالله مهدي، الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، نورحوران للنشر، سوريا 2020، ص 172.

(23) Jordanes: The Gothic, P. 96; See Also, Villari , (P .):The barbarian Invasions of Italy,Vol II, London, 1902 , P. 172; Bradley , The Goths, P. 180; Hodgkin: Italy, vol.3. P.365; Wood: Merovingian, P. 49; Moorhead , (J .) : Theoderic in Italy , (Oxford . 1992), P. 183.

انظر أيضًا، علية عبد السميع الجنزوري : جريجورى التورى وقيام دولة الفرنجة ، القاهرة 1986 ، ص 116.

(24) بروكوبيوس القيصري: الحروب القوطية، جـ 1، ص 93؛

Isidore of Seville: Goths, P. 97; See Also, Hodgkin: Italy, Vol.3. P.365; Burns . (TH.): A History of the Ostrogoths , (Indiana . 1992), P. 95; Moorhead: Theoderic, P. 183 Arnold: Theoderic P. 24

أنظر أيضًا: علية الجنزوري، جريجوري التوري، ص 116.

(25) Pfister: "Gaul under The Merovingian Franks" in CMH, Vol. II.. P. 114.

أكوتين: يقع إقليم أكوتين بجنوب فرنسا، يمتد بين نهر الرون شرقًا وخليج بسكاى غربًا، وبين اللوار شمالًا ونهر الجارون جنوبًا، وكان الرومان قد أخضعوه عام 56ق.م واستولى عليها القوط الغربيون عام 418م وانتزعها منهم كلوفس ملك الفرنجة عام 507م في معركة فوييه، وأصبحت دوقية مستقلة في القرن السابع الميلادي وكانت تضم بواتييه وبوردو وتولوز. أنظر:

Moore: Encyclopedia of Places, p.44;

أنظر أيضا: نجاة محمد أحمد، السياسة الخارجية لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان، حاشية ص61.

(26) Jordanes : The Gothic, P. 96 ; See also, Thompson , (E.A.): Goths in Spain , (Oxford . 1969) , P. 9.

(27)Bury . (T.B.): The Invasions of Europe by Barbarian , Aseries of Lecture , without Numbers of the Pages , (London . 1928), Lec xii ; Thompson : Goths, P. 9 ; Arnold , (J.J.) : Theoderic, The Goths and the Restoration of the Roman Empire , (Michigan . 2008), P. 249.

(28) Oman , (CH.) : The Dark Ages , 476 -918 , (London . 1928), P. 27.

(29) Cassiodorus : The Letters of Cassiodorus eng . trans . Hodgkin , (TH.), (London , 1886), P. 288 ; See also , Oman : Dark Ages , P. 27 ; Heather , (P .):The Goths , (Blackwell . 1996), PP. 232 –33.

(30) Oman : Dark Ages , P. 27.

(31) Goths in Spain p.9.

(32)The Goths, p.277; The Franks (Peoples of Europe). Oxford, UK: Blackwell, 1991, p.92.

(33) Die Goten und ihre Geschichte, German Edition 2001, P.94.

(34) Franks , P.183.

(35) Franks , P.183.

(36) Wolfram: Die Goten und ihre Geschichte, P.94.

(37)Heather: The Goths, P.277; Barbero and Loring: The Formation of The Sueve and Visigoths Kingdoms In Spain In The New Cambridge Medieval History, Volume 1, Cambridge University Press, 2005, p.178;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغنى، القوط الغربيين، ص206.

(38) Gregory of Tours : Franks , P.162.

(39) Franks , P.162.

(40) The Gothic History, p.138.

(41) Goths in Spain, pp.11, 15.

(42)The Goths, p.277.

(43) أضطربت الأوضاع داخل مملكة القوط الشرقيين بعد وفاة ثيودريك العظيم عام 526م، وتولى عرش المملكة اتالاريك Atalarik (526- 534م) بن إيوتاريك Eutharic وآمالاسونتا Amalasuntha ابنة ثيودريك. وكان يبلغ من العمر ثماني سنوات فقد، لذلك تولت والدته آمالاسونتا الوصاية عليه، إلا أن أعيان القوط فصلوه عنها فاستبد بالأمر واستولى عليه الفساد وانهمك في الملذات فكان ذلك مما عجل أجله فمات في السنة السادسة عشرة من عمره في اكتوبر عام 534م. لمزيد من التفاصيل أنظر: إيهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص 267، 273-274.

(44) الآريوسية Arianism: نسبة إلى آريوس Arius، أحد رهبان الإسكندرية الذي اعتقد بأن السيد المسيح ليس من جوهر الله ولا يشاركه أزليته، ولا يمكن أن يسمو إلى الله قدرًا أو منزلة، على خلاف رأي الكنيسة الكاثوليكية التي اعتقدت بألوهية السيد المسيح. وقد كان للآريوسية أثر كبير في تاريخ الجرمان وعلاقتهم بالكنيسة، لأنَّ جميع القبائل الجرمانية، عدا الفرنجة، اعتنقوا المسيحية وفقا للمذهب الآريوسي، كالقوط الغربيين والشرقيين واللمبارديين والوندال وغيرهم. وعدت الكنيسة الكاثوليكية الآريوسية حركة هرطقية خارجة على الكنيسة الكاثوليكية، وتمت مطاردة الآريوسيين، وانتشر هذا المذهب في البلقان وما وراء الدانوب. للتفاصيل أنظر:

Carl Stephenson, Mediaeval History, New York,Harper Brothers–publishers, 1951, pp. 62-3.

(45)Gregory of Tours : Franks , P.170; Anonymous, Liber Historiae Francorum, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888), P.278; See Also, Thompson: Goths in spain,p.12 ; George, Anita

:Annals of The Queens of Spain, Vol.1,New York 1850., p.6; Collins: Early Medieval Spain: Unity in Diversity, 400-1000. 2nd ed. New York: St. Martin's Press, 1983, P.34.

(46) Gregory of Tours : Franks , P.170; Isidore of Seville : Goths, p.19; Anonymous, Liber Historiae Francorum, PP.278-79; See Also, Collins: Early Medieval Spain, P.34.

(47) Gregory of Tours : Franks , P.170; Anonymous, Liber Historiae Francorum, P.279; Fredegar: III, MGH SRM II, P.103; See also, Woodruff :The Third book of the Chronicle of Fredegar, p.43.

وقد ذكر المؤرخ المجهول أن أحد الفرنجة قد طعن الملك امالريك بحربته أثناء هربه إلى احدى الكنائس، فلقي مصرعه في نفس المكان، أما الأميرة كلوتيلدا فقد ماتت أثناء عودتها، ونقّلت إلى باريس إلى كنيسه القديس بطرس، ودُفنت بجوار والدها. أنظر:

Anonymous, Liber Historiae Francorum, P.279.

(48) Isidore of Seville : Goths, p.19; See also, Collins: Early Medieval Spain, P.34.

(49) Thompson: Goths in spain,p.12.

(50) Collins: Early Medieval Spain , p. 34.

(51)Isidore of Seville: Goths, p.19.

(52)Perry, Walter C, The Franks From Their First Appearance in History To The death of King Pepin, (London ,1957), P. 113; Bordonove, Georges, Clovis et les Mérovingiens, Pygmalion Press 2009, PP. 124-125.

(53) ثيوديس: ينتمي ثيوديس إلى القوط الشرقيين، وكان حامل سيف ثيودريك العظيم، الذي أرسله ليحكم مملكة القوط الغربيين في عهد الوصاية على أماليك. وبعد وفاة أماليك تم انتخاب ثيوديس ملكًا. وفي عام 548م ، اغتيل ثيوديس في قصره على يد رجل تظاهر بالجنون ليقترب بما يكفي لتوجيه الضربة القاتلة. للمزيد أنظر:

Isidore of Seville : Goths, pp.19-20; Fredegar : III, MGH SRM II, P.105;

بروكوبيوس: الحروب القوطية، جـ1، ص 93.

(54) Isidore of Seville : Goths, pp.19-20; See also, Collins: Early Medieval Spain , p. 37.

أنظر أيضًا، الشيخ: الممالك الجرمانية، ص64، 71.

(55)Gregory of Tours : Franks, PP. 186-87; Fredegar : III, MGH SRM II, P.105; Anonymous, Liber Historiae Francorum, PP. 283-84; See also, Perry : The Franks , PP. 119-120; Bordonove: Clovis , P. 125;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغنى، القوط الغربيين، ص209.

(56) فقد ذكر كل من جريجوري التوري وفريدجار والمؤرخ المجهول، أن اهالى مدينة سرقسطة اتخذوا المسوح ووضعوا الرماد على رؤوسهم، وتواضعوا وتذللوا وتابوا لله، حتى أخذوا يطوفون بأسوار المدينة مرتين وحاملين رداء القديس فنسنت Vincentius ، كما أن النساء ارتدين الملابس السوداء وسرن مرسلات شعورهن باكيات، فلما شاهد الملوك الميروفنجيين ذلك. ظنوا أنهم يقومون بفعل من أفعال السحر. فأمسكوا بفلاح من أهل المدينة، وسألوه ما عساه أن يكون فعلهم هذا فقال: «إنهم يطوفون، يا سيدي، برداء القديس فنسنت الشهيد متضرعين عسى الله أن يغفر لهم .«فقال له:» إذهب وقل لأسقف المدينة، أن يأتي إلينا بكامل الثقة، بلا أي خوف. أمَّا هو فلما أخبر الأسقف بذلك، هبَّ للقائهم بالهدايا، فطلب منه شيلديبرت أن يسلمه رداء القديس فنسنت، فأعطاه رداء من القماش، ثم إن الملكين عادا بأسلاب وافرة، بعد الاستيلاء على العديد من المدن الاسبانية انظر،

Gregory of Tours : Franks , PP. 186-87; Fredegar : III, MGH SRM II, P.105; Anonymous, Liber Historiae Francorum, PP.283-84.

(57)Gregory of Tours : Franks, PP. 186-87; Fredegar : III, MGH SRM II, P.105; Anonymous, Liber Historiae Francorum, P. 283-84; See also, Woodruff :The Third book of the Chronicle of Fredegar, p.51; Bordonove : Clovis , P. 125;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص209.

(58) القائد ثيوديجزل: من أمهر القادة القوط، تولَّى عرش مملكة القوط الغربيين بعد وفاة الكونت ثيوديس، ولكنه لم يستمر طويلاً في الحكم فقد تم اغتياله فجأة بعد أقل من ثمانية عشر شهراً في الحكم. أنظر:

Isidore of Seville : Goths, p.21;

أنظر أيضًا: الشيخ، الممالك الجرمانية، ص71.

(59) Isidore of Seville : Goths, pp.19-20; See also, Collins: Early Medieval Spain , p. 37.

أنظر أيضًا: الشيخ، الممالك الجرمانية، ص64، 71.

(60) Barbero and Loring: The Sueve and Visigoths Kingdoms, p.180; Thompson: Goths in spain,p.17;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغنى، القوط الغربيين، ص209.

(61)Perry : The Franks , P. 120.

(62) برونهيلد: كانت ملكة الفرنجة من 566 إلى 613 م. وهي ابنة أثاناجيلد، ملك القوط الغربيين في إسبانيا. تزوجت عام 566م من سيجبرت الأول ملك أوستراسيا. وعندما أُغتيل عام 575م ، مارست الوصاية على ابنها شيلديبرت الثاني؛ وعندما سُمم في عام 596م، خصصت مملكته لابنيه: لثيودبرت أوستراسيا، ولثيودريك برجندي، متسلمة الوصاية المزدوجة. كما انتصرت على لوثر الثاني في معركتي دورميليس وشارتر (599م)، وجعلته يوقع على معاهدة حولت مملكته إلى منطقة صغيرة شمال غرب باريس. وأخيرًا تم القبض عليها ونُفذ فيها حكم الإعدام على يد لوثر الثاني عام 613م. أنظر:

Gregory of Tours : Franks , P.221; Fredegar : III, MGH SRM II, P.108; See also, Ivan Gobry, Clotaire II 584-629: Père de Dagobert Ier (Histoire des Rois de France) Paris Pygmalion 2012, P.176.

(63) Gregory of Tours : Franks , PP.221-22; Anonymous, Liber Historiae Francorum, P.291.

(64) شيلبيريك الأول: كان ملك سواسون (نيوستريا) من عام 561 إلى 584م. حصل بعد وفاة والده على أصغر جزء من مملكة الميروفنجيين: مملكة كلوفس البدائية، شمال باريس، مع مدن سواسون، كامبراي وتورناي. تزوج شيلبيريك ثلاث مرات: أودوفيرا الفرنجية عام 561م، جالسوينثا ابنة اثاناجيلد ملك القوط الغربيين في إسبانيا عام 568م، ثم تزوج من محظيته فريديجوند Fredegund ، التي أنجبت له خمسة أبناء ولكن توفوا جميعًا ما عدا لوثر الثاني الذي سوف يتولَّى العرش عام 584م بعد وفاة والده. قاد شيلبيريك سلسلة من الأعمال الحربية غير المتماسكة، ضد إخوانه جونترام وخاصة سيجبرت وابن أخيه شيلدبيرت الثاني. وأخيرًا أُغتيل عام 584م. أنظر:

Gregory of Tours : Franks , PP.197, 217; See also, Ivan Gobry, Clotaire II, P. 177.

(65) محمد عبده حتاملة، ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، عمان 1996، ص229؛ كريم عبد الغنى، القوط الغربيين، ص224.

(66) Isidore of Seville : Goths, p. 22;

أنظر أيضًا: الشيخ، الممالك الجرمانية، ص 72-73.

(67) إبراهيم طرخان، القوط، ص103؛ محمد عبده حتاملة، إيبيريا، ص228 .

(68) الغاسقونيين: هم الشعوب التى قطنت جبال البرانس Pyrenees ، ودخلوا فى منازعات مع الفرنجة والقوط الغربين على حد سواء. أنظر:

Lot, Ferdinand, Naissance de la France, Paris.1948, P. 89 ; Wood. The Merovingian Kingdoms,P.175.

(69) Collins, Early Medieval Spain, P.40.

(70)Isidore of Seville : Kings of the Goths, PP. 22-23; John of Biclaro: Chronicle, PP.60-62; See also, Collins: Early Medieval Spain, P. 42;

أنظر أيضًا: الشيخ، الممالك الجرمانية، ص 75-76؛ إبراهيم طرخان، دولة القوط الغربيين، ص 104-105؛ محمد عبده حتامله، إيبيريا، ص 231-232.

(71) Gregory of Tours : Franks , P.222; Anonymous, Liber Historiae Francorum, P.291;

See also, Crisp: Marriage and Alliance, P.163.

(72)Gregory of Tours : Franks , P.222; Anonymous, Liber Historiae Francorum, P.291;See also, Crisp: Marriage and Alliance, P.163.

(73)Merovingian Kingdoms .p. 170.

(74) كان للملك سيجبرت الأول (561-575م) ابناً واحد وهو شيلديبرت الثاني، وبنتان وهما انجوند Ingund التي تزوجت الأمير القوطي هرمنجلد، وكلودوسندا Clodosinda التي تمَّت خطبتها إلى ريكاردو ملك القوط الغربيين. أنظر:

Wood :Merovingian Kingdoms, P. 347.

(75)Gregory of Tours : Franks, P. 233; John of Biclaro, Chronicle In Conquersors and Chroniclers of Early Medieval Spain, Trans Kenneth Wolf, (Liverpool 1999), P.67; Paul the Deacon: Langobards, Translated by William Dudley Foulke, (University of Pennsylvania Press, 1907), PP.124-25; See also, Collins: Early Medieval Spain, P.45.

لمزيد من التفاصيل عن هذا الزواج أنظر: محمود عبدالله مهدي، الزواج السياسي في أوروبا، ص 239.

(76) Crisp, Ryan Patrick, M.A: Marriage and Alliance in The Merovingian Kindoms, 481-639, Ph.D Thesis, (Ohio University 2003), PP. 180-81.

(77) الشيخ، الممالك الجرمانية، ص 75-76.

(78) Isidore of Seville : Goths, p. 23; John of Biclaro: Chronicle, P.65;

أنظر أيضًا: الشيخ، الممالك الجرمانية، ص 76؛ إبراهيم طرخان: دولة القوط الغربيين، ص 105؛ محمد عبده حتاملة: إيبيريا، ص232.

(79) Wood :Merovingian Kingdoms, PP. 170-74.

(80) جونترام : كان ملك برجندي من 561 إلى حتى عام 593م. الابن الرابع للوثر الأول وأريجوند، تلقى كميراث، عند وفاة والده، مملكة برجندي العظيمة. لعب دور القاضي الأكبر في الأسرة الميروفنجية بعد وفاة شاريبرت. في عام 569م، ترأس في أندلاو المحكمة التي صدرت حكمها حول وفاة جالسوينثا. أنظر:

Gregory of Tours : Franks , PP.197, 217; See also, Ivan Gobry, Clotaire II, P. 179.

(81) حاول الإمبراطور البيزنطي جستنيان (527-565م) أن يستغل الفرصة التي أمست فيها مملكة القوط الشرقيين في إيطاليا ويسترد إيطاليا منهم، ولذلك أرسل إلى الملوك الميروفنجيين وفي مقدمتهم ثيودبرت الأول (534-548م) ملك أوستراسيا، للوقوف معه ضد القوط الشرقيين، وبعث إليه بسفارة محملة بهدايا، ورسالة جاء فيها: "استولى القوط على إيطاليا بالقوة والتي كانت لنا، ولم يرفضوا ردها فحسب، وإنما ارتكبوا أعمالاً تتسم بالجور ضدنا، وهذه الأعمال جاوزت جميع الحدود ولم تعد محتملة؛ لذلك اضطررنا إلى النزول في ميدان القتال ضدهم، ومن المناسب أن تنضموا إلينا في هذه الحرب التي هي حربكم بقدر ما هى حربنا، ليس فقط إيمانًا بالمذهب القويم والذي يرفض قبول الآريوسيين، وإنما أيضاً للعداء الذي يشعر به كلانا نحو القوط" أنظر:

Brian Hancock :Studies in Austrasian politics and diplomacy from Theudebert I to Childebert II, A Thesis in the Department of History at Concordia University 1990, P. 6;

أنظر أيضًا، بروكوبيوس القيصرى، الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص57.

(82)Gregory of Tours : Franks , PP.375-76; John of Biclaro: Chronicle, P.68; Collins: Early Medieval Spain, P.46;

أنظر أيضًا: الشيخ، الممالك الجرمانية، ص 80؛ محمد عبده حتاملة: إيبيريا، ص235؛ كريم عبد الغنى، القوط الغربيين، ص225.

(83) John of Biclaro: Chronicle, P. 68.

أنظر أيضًا: محمد عبده حتاملة، ايبيريا، ص236؛ كريم عبد الغنى، القوط الغربيين، ص225.

(84) الإمبراطور تيبريوس: كان قائداً للحرس الإمبراطوري وابناً بالتبني للإمبراطور جستين الثاني، وقد منحه جستين لقب قيصر، وكان يصرف أمور الدولة في أواخر عهد جستين حتى توفي جستين فتولي عرش الإمبراطورية... للمزيد أنظر: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، القاهرة 2000، ص 63.

(85) الملك ميرو : تولي ميرو عرش مملكة السويفي بعد ثيودومير Theudemir، وحكم لمدة ثلاثين عاماً، وقد مات ميرو أثناء عودته من حملته لمساعدة الأمير هرمنجيلد، وخلفه ابنه Eboric الذي اعترف بسيادة القوط على جيليقية، ولكن استولى اوديكا Audeca على السلطة في المملكة فوجد ليوفجيلد ذلك مبرراً لتدخله، وبالفعل أعلن

الحرب على مملكة السويفي وانتصر على أوديكا، وبذلك زالت مملكة السويفي وأصبحت مقاطعة قوطية... للمزيد أنظر:

Isidore of Seville : Goths, pp. 41-42; John of Biclaro: Chronicle, P.71;

أنظر أيضًا: محمد عبده حتامله، إيبيريا، ص 237-238.

(86) Thompson: The Goths in Spain, p.74;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغنى، القوط الغربيين، ص 226.

(87)Gregory of Tours : Franks , P. 348; See also, Thompson: The Goths in Spain, p.74;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص 226. ولمزيد من التفاصيل عن هذا الزواج. أنظر: محمود عبدالله مهدي، الزواج السياسي في أوروبا، ص 249.

(88) Fredegar : III, MGH SRM II, P.117; See also, Oman : Dark Ages, pp. 139-140; Woodruff: The Third book of the Chronicle of Fredegar, p.93; Collins: Early Medieval Spain, P.48;

أنظر أيضًا: الشيخ، الممالك الجرمانيه، ص 82؛ محمد عبده حتاملة: إيبيريا، ص237.

توفيت إنجوند في قرطاج Carthage، في طريقها إلى القسطنطينية.

(89) الإمبرطور موريس: ينتمى موريس إلى أسرة متواضعة، وقد عُيِّن وريثاً إمبراطورياً من قبل الإمبرطور تيبريوس الثاني، وتزوج قسطنطينا ابنة تيبروس، وأصبح إمبراطوراً بعد أسبوع من رحيل تيبريوس. وكان عهد موريس مليئاً بالحروب غير المنتهية على كل الحدود، حيث دخل في حروب ضد الفرس في عام 590، وساعد خسرو الثاني ليستعيد منصبه. وفي المقابل استردت الإمبراطورية البيزنطية أرمينيا، ومنطقة ما بين النهرين الشرقية. كما هاجم موريس الآفار الغزاة بشجاعة ومهارة، وأبعدهم خلف الدانوب عام 599م. أنظر: محمود عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص 63؛ وفاء عبد الحميد محمد السيد، الإمبراطور موريس(582-620م)، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، جامعه عين شمس 1988، ص41،44.

(90) Oman : Dark Ages, pp. 139-40; Collins: Early Medieval Spain, P.48;

أنظر أيضًا: الشيخ، الممالك الجرمانيه، ص 82.

(91)Gregory of Tours : Franks , P. 456.

(92) Franks , P.307.

(93) جيليقية: هي مقاطعة تقع في الشمال الغربي من إسبانيا، يحدُّها خليج بسكاى شمالاً والمحيط الأطلسي غربًا والبرتغال جنوبًا، وقد احتلَّت قبائل السويفي جليقية في عام 409م، وأنشأوا مملكة لهم في جليقية دامت قرابة مائة وخمسين سنة من 411 حتى سنة 585م عندما انتصر عليهم الملك ليوفجيلد القوطي وضم مملكة السويفي إلى مملكة

القوط الغربيين585م. للمزيد أنظر: إينهارد: سيرة شارلمان، حاشية ص103؛ محمد عبده حتاملة: إيبيريا، ص 198-201.

(94) Gregory of Tours : Franks , P.306.

(95)Franks , p.327.

(96) Franks , P. 348.

(97)Franks , P.356.

(98)Gregory of Tours : Franks, PP.364-65; See also, Crisp :Marriage and Alliance, P. 188.

(99) Gregory of Tours : Franks , P.371.

(100)Franks ,p.375.

(101)Gregory of Tours : Franks , P.360; See also, Perry: The Franks, P.144; Bachrach, Bernard S., Merovingian Military Organization 481-751, University of Minnesota Press, 1972,, P.53; Ivan Gobry, Clotaire II, P.54.

في ربيع عام 583، أرسل الملك شيلبيريك قواته بقيادة اللورد ديسيدريوس إلى مدينة بورج التابعة للملك جونترام، واستولى عليها، ثم احتل اللورد ديسيدريوس مدينة بريجو، وحصل على يمين الولاء للملك شيلبيريك من أهالي بريجو، ثم سار إلى بلدة آجان Agen التي استولى عليها، كما استولى على جميع المدن التي تتبع الملك جونترام في تلك إقْليم أكوتين وسلمها للملك شيلبيريك. أمَّا شيلبيريك، فقد اتجه إلى مدينة مولن مباشرة، واستولى عليها دون مقاومة تذكر عام 583م، كما قامت قواته بالعديد من عمليات السلب والنهب في ريف مولن. ولكن عندما علم الملك جونترام بذلك قرَّر أن يقود بنفسه جيشه ضد الغزاة، حيث دارت معركة شرسة انتصر فيها جونترام ملك برجندي على قوات شيلبيريك ملك نيوستريا، ولم يعد لجيش شيلبيريك وجودًا في هذه المعركة، وذلك عام 583م. أنظر:

Gregory of Tours, Franks , PP. 344,359-360; Fredegar : III, MGH SRM II, P.117; Les Grandes Chroniques de France selon que elles sont composées en l'église de Saint-Denis en France, 6 vol., édition de Paulin Paris, Joseph Techener, Tome . I, Paris .1836, P. 212; See also, Perry, The Franks From Their First Appearance, P.144; Bachrach: Merovingian Military, P.53; Woodruff : The Third book of the Chronicle of Fredegar, p.93; Ivan Gobry, Clotaire II, P.53-54.

(102)Gregory of Tours : Franks , PP. 374-75; Fredegar : III, MGH SRM II, P.118; See also, Woodruff : The Third book of the Chronicle of Fredegar, PP.96-97.

(103) Gregory of Tours : Franks , p.377.

(104) Gregory of Tours : Franks , PP.379, 393.

(105)Gregory of Tours : Franks ,p.459; John of Biclaro: Chronicle, P.71; See also, Thompson, Goths in Spain,p.74; Bachrach: Merovingian Military Organization, P. 61;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغني، القوط الغربيين، ص 226.

(106)Gregory of Tours : Franks ,p.459; John of Biclaro: Chronicle, P.71; See also, Thompson, Goths in Spain,p.74; Bachrach: Merovingian Military Organization, P. 61;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغني، القوط الغربيين، ص 226.

(107)Gregory of Tours : Franks, PP. 469-70.

(108)Gregory of Tours : Franks , P.470 ; John of Biclaro: Chronicle, P.71; See also, Thompson, Goths in Spain, PP.74-75 ; Bachrach: Merovingian Military Organization, P. 62;

أنظر أيضًا، محمد عبده حتامله: ايبيريا، ص 238؛ كريم عبد الغني: القوط الغربيين ، ص 227.

(109)Thompson, Goths in Spain,p.75.

أنظر أيضًا: كريم عبد الغني، القوط الغربيين، ص 227.

(110)Gregory of Tours : Franks , P.470 ; See also, Bachrach: Merovingian Military Organization, P. 62.

(111) Gregory of Tours : Franks , P.476; Isidore of Seville : Goths, p. 24;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغني، القوط الغربيين، ص 227.

(112) Gregory of Tours : Franks ,PP. 476-77; John of Biclaro: Chronicle, P.73; Fredegar, The Fourth Book of the Chronicle of Fredegar, English & Latin with its continuations. Translated by J.M. Wallace-Hadrill. Westport, CT: Greenwood Press, 1981, P.6; See also, Bachrach: Merovingian Military Organization, PP. 62-63;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغني، القوط الغربيين، ص 227.

(113) Gregory of Tours : Franks ,P.497 ; Isidore of Seville : Goths, p. 24; John of Biclaro: Chronicle, P.73;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغني، القوط الغربيين، ص 227.

(114) Gregory of Tours : Franks ,P.499;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغني، القوط الغربيين، ص 227.

(115) Gregory of Tours : Franks ,P. 499; See also, Thompson, Goths in Spain, p.93;

أنظر أيضًا: كريم عبد الغني، القوط الغربيين، ص 227-228.

(116) لوثر الثاني: هو الابن الخامس (الناجي الوحيد) من أبناء الملك شيلبيريك الأول وفريديجوند. أُعلن ملكا على نيوستريا عام 584م وكان عمره أربعة أشهر فقط، عند وفاة والده. بدأ عهده الملكي كطفل رضيع تحت وصاية والدته التي كانت في تحالف غير مستقر مع عمه الملك جونترام. أنظر:

Gregory of Tours : Franks , PP. 392; See also, Ivan Gobry, Clotaire II, P. 177.

(117) Gregory of Tours : Franks , P. 517; See also, Bachrach: Merovingian Military Organization, P.63.

(118) Gregory of Tours : Franks , PP. 517-18; Isidore of Seville : Goths, p. 25; John of Biclaro: Chronicle, P.74; Fredegar: The Fourth Book, P.9; See also, Thompson, Goths in Spain, p.94 ; Bachrach: Merovingian Military Organization, P. 63;

أنظر أيضًا: محمد عبده حتامله، إيبيريا، ص 240؛ كريم عبد الغني: القوط الغربيين، ص228.

(119) ظل البريتون أو الأرموريكي المقيمين في إقليم بريتاني بغرب فرنسا اتباعًا للرومان، بل أصبحوا جنودًا للرومان، وقد حاول الفرنجة بقيادة الملك كلوفس إخضاع البريتون بسبب قرب إقليمهم منهم، وزحف الفرنجة ضد البريتون، ولكن أثبت البريتون جسارتهم وولاءهم للرومان وأظهروا بسالة فى هذه الحرب، ولم يتمكَّن الفرنجة من إخضاعهم، ولكن فى النهاية قبل البريتون الخضوع الاسمي للفرنجة منذ أن أصبح الفرنجة مسيحيين مثلهم. وظل البريتون منذئذ أتباعًا للفرنجة، وكان يُطلق على حكامهم لقب كونت وليس ملك، ولكن كانوا يقومون بين الحين والآخر بغارات على مملكة الفرنجة. أنظر:

Gregory of Tours : Franks , P.199; Fredegar : III, MGH SRM II,: P.107;

أنظر أيضًا: بروكوبيوس القيصرى، الحروب القوطية، ج1، 88-89.

(120) لم يتدخل الميروفنجيين في الشئون القوطيَّة لمدة تزيد عن أربعين عامًا عندما ثار نبلاء القوط الغربيين ضد ملكهم سونثلا ووجدوا أنَّه من الضروري الاستعانه بقوة أجنبية، ولذلك أرسلوا مبعوثاً إلى داجوبرت ملك نيوستريا يطلبون جيشًا لمساعدتهم، في مقابل رشوة عبارة عن طبق من الذهب يزن حوالي خمسمائة رطل. للمزيد أنظر: كريم عبد الغني، القوط الغربيين، ص 228؛ سعيد محمد طه محمد، مملكة الفرنجة في عهدي كلٍ من كلوتير الثاني وابنه داجوبير الأول(614-638م)، نورحوران للنشر، سوريا، 2020، ص 211.